
روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٥٨
ساعة الصفر
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

# ١ ـ المطاردة ..

وثب (ممدوح) من فوق الهضبة العالية ، إلى الشجرة الضخمة القريبة منها ، والتى تطل بفروعها القوية على سطح المنزل المنعزل ، المؤلَّف من طابقين فحسب ، وتعلَّق بأحد فروع الشجرة ؛ ليقفز منها إلى سطح المنزل ، حيث بثَّ خطَّافًا معدنيًا بحافة السطح ، واعتمد على الحبل المتدلِّى منه ، فى الهبوط ببطء من فوق جدار المنزل ، إلى أن وصل إلى إحدى النوافذ المغلقة ، وتراجع بظهره إلى الوراء ، وهو متعلِّق بالحبل ، بعد أن دفع قدميه ليهشم زجاج النافذة ، ويثب منها إلى الداخل ..

وفى الطابق السفلى من المنزل ، أثار صوت الزجاج المحطم انتباه شخصين يتحدثان ، وقد أمسك أحدهما بكرة بلاستيكية فى يده ، فقفز الآخر ليجذب مسدسه من جرابه ، وهو ينظر إلى أعلى ، قائلًا بانزعاج :

ـ ما هذا ؟

وقبل أن يتأهب الرجلان لمواجهة الموقف ، كانت رصاصة من مسدَّس (ممدوح) ، المزوَّد بكاتم للصوت ، قد أطاحت بالمسدس الذى يمسكه الرجل ، ثم قفز (ممدوح) من فوق سور الدرج الخشبى ، الموصل بين الطابقين ، إلى الطابق السفلى ،

ليصبح فى مواجهة الرجلين ، وهو يصوب إليهما مسدسه ، ويقول بسخرية ، والابتسامة مرتسمة على وجهه .

ـ أعتذر لهذا الإزعاج الذى سببته لكما ، ولكنى أردت أن أجعلها مفاجأة .

ثم تأملهما قليلًا ، قبل أن يستطرد فى سخريته .

ـ وإن كنت كما أرى ، لا أجدها مفاجأة سارة .

قال الرجل الذى يمسك بالكرة البلاستيكية ، فى غيظ مكظوم :

ـ أنت مرة أخرى ؟!.. (ممدوح عبد الوهاب)

(ممدوح) :

ـ أظننت أننى سأتركك تفلت بأسرارنا ، بمثل هذه السهولة ؟ هيا اقذف إلىَّ بتلك الكرة البلاستيكية .

وقذف الرجل الكرة البلاستيكية ، والتقطها (ممدوح) بيده الأخرى الخالية ، ولكنه اضطر لاستخدام يديه ، فى تحريك نصفها العلوى ؛ ليفصله عن النصف السفلى ، وفى تلك اللحظة ، نظر الرجل الذى قذف بالكرة إلى زميله . نظرة ذات مغزى ، ثم انقض الاثنان على (ممدوح) ، فتشبَّث أحدهما بيده التى تمسك بالمسدس ، فى حين أحاط الآخر خصره بيديه ، محاولًا الإطاحة به أرضًا ، ولكن (ممدوح) بادر الرجل ، الذى أحاط خصره ، بضربة قوية فى ذقنه من ركبتيه ، جعلته يترنح وهو يتراجع إلى الوراء ، فى حين اندفعت قبضته كالمطرقة فى وجه الرجل ، الذى حاول استخلاص المسدس منه ، فجعلته يترنح قليلًا ، دون



أن يتخلى عن تشبثه بيد (ممدوح) الممسكة بالمسدس ، ولكن هذا الأخير أتبع لكمته بأخرى ، أجبرت الرجل على التخلى عن يده ، والسقوط على الأرض ، وقبل أن يتأهب الرجلان لمعاودة الهجوم من جديد ، كان (ممدوح) قد استرد تحكَمه فى الموقف ، وبدا الإصرار والحسم واضحين فى وجهه ، وهو يصوب إليهما مسدسه ، قائلًا بنبرة قاطعة :

ـ حذارِ من مثل هذه الألعاب الصبيانية مرة أخرى .. إلا إذا كان أحدكما مستعدًا للتخلى عن حياته .

ثم التقط (ميكروفيلم) ، كان مخبئًا داخل الكرة البلاستيكية ، ليضعه فى جيبه ، قائلًا للرجلين :

ـ أعتقد أن هذا هو الميكروفيلم ، الذى يحوى أسرار منشآتنا العسكرية ، وبذلك تكونا قد خسرتما الصفقة أيها السيدان .

وقال الرجل ، الذى كانت بحوزته الكرة البلاستيكية منذ لحظات ، فى ضيق بالغ :

ـ لن تفلت بهذا المكيروفيلم .. تأكد أنك لن تفلت به ، فالمزرعة محاطة بالكثير من رجالنا ، ولن يسمحوا لك بمغادرتها حيًا ، بأى حال من الأحوال ، فعيونهم تتابع ما يجرى فى هذا المنزل ، وإذا كان بعضهم قد غفل عن دخولك إلى هنا ، فلن يغفل الآخرون عن اصطيادك لحظة خروجك .

وابتسم (ممدوح) ، قائلًا باستخفاف :

ـ معك حق ، فرجالك بالخارج يترقبون إتمام الصفقة ببالغ

الصبر ، حتى ينال كل منهم نصيبه ، خاصة وهم يعلمون جيدًا أن هذه الكرة البلاستيكية باهظة الثمن .

وأعاد تثبيت النصف العلوى على النصف السفلى من الكرة البلاستيكية ، بعد أن نزع منها (الميكروفيلم) ، قائلًا لمحدثه بصوت آمر وبلهجة جادة هذه المرة :

- اقترب هنا .

وقف الرجل مترددًا لحظة ، ثم اقترب من (ممدوح) ، وملامح الحنق ما زالت واضحة على وجهه ، وقال له (ممدوح) :

- سألقى بهذه الكرة إلى أعلى ، وعليك أن تسارع بالتقاطها .

نظر إليه الرجل بدهشة ، امتزجت بغضبه ، قائلًا :

- ما نوع هذه اللعبة ، التى تريد أن تلعبها ؟

(ممدوح) :

- سأخبرك باسمها فيما بعد ، ولكن تذكر أننى لا أهزل ، وأحب أن تمارس الألعاب بطريقة جادة .

ثم ألقى الكرة عاليًا ، حتى وصلت إلى سقف الردهة ، وفى اللحظة التى تركز فيها انتباه الرجل فى التقاطها أثناء سقوطها ، كان (ممدوح) قد هوى على رأسه بضربة قوية ، من كعب مسدسه ، جعلته يسقط على الأرض مغشيًا عليه .

وعاد (ممدوح) يصوِّب مسدسه سريعًا فى اتجاه الرجل الآخر ، قائلًا بسخرية للشخص الفاقد الوعى :

- اسم اللعبة هو التخلص من المزعجين أمثالك .



ثم سدد نظرة ثاقبة للشخص الآخر ، قائلًا :

- أعتقد أنك أكثر تعقّلًا من زميلك .. أليس كذلك ؟

وانتظر قليلًا وقد مرّت بينهما برهة من الصمت ، ثم قال وكأنه قد تلقى الجواب :

- حسن .. بما أنك أكثر تعقلًا ، ولا ترغب فى أن تنال نفس مصير زميلك ، أو ما هو أسوأ منه ، فعليك أن تنفذ ما أقوله لك حرفيًا .. ستفتح باب المنزل بهدوء ، وتخرج منه وأنت فى حالة طبيعية تمامًا ، حيث تجد أمام المنزل مباشرة سيارة (لورى) .. كل المطلوب منك هو أن تجلس فى كابينة القيادة الأمامية ، وتقود السيارة بأقصى سرعة ، مبتعدًا بها عن المزرعة ، بعد أن تحطّم السور الخشبى ، الذى يجاور المنزل ، والمؤدى إلى الطريق الجبلى .

ونظر إليه الرجل بتعجّب ، قائلًا :

- أهذا هو كل المطلوب منى ؟

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

- نعم .. أرأيت كم هى مهمة سهلة ؟

قال الرجل بشىء من الارتياب والتردّد .

- ولكن أولئك الرجال ، الذين يراقبون المنزل ، لن يسمحوا لى بمغادرة المزرعة بهذه السهولة ، وعلى ذلك النحو المريب ، فهم يعلمون أننى جئت للاتفاق على ثمن (الميكروفيلم) ،

فما الذى سيدور فى ذهنهم ، إذا ما رأونى أغادر المزرعة بهذه الطريقة ، وبمفردى ؟

(ممدوح) :

ـ لو نفذت ما قلته لك حرفيًا ، فلن يصيبك أذى منهم أو منى ، أما لو خالفت تعليماتى ، فلا أضمن لك السلامة بأى حال من الأحوال .

ثم قال بلهجة آمرة :

ـ هيا .. نفذ ما طلبته منك ، وحذار من الخداع ، فأنا أتميز برد فعل سريع .

أطاع الرجل ما أمره به (ممدوح) ، ففتح باب المنزل ، فى حين وقف (ممدوح) عند إحدى النوافذ ، التى أسدلت عليها الستائر ، وهو يراقب الرجل بعين بينما عينه الأخرى تراقب ما يدور بالخارج ، من وراء ستار النافذة ، وتقدّم الرجل من سيارة (اللورى) المفتوحة من الخلف ، ليعتلى كابينة القيادة ، ثم أدار المحرّك وهو ينظر حوله فى توجّس ، وسمع صوت أحدهم يأتيه من على بعد عدة أمتار ، قائلًا :

ـ إلى أين ؟

ولكن نظرة منه تجاه المنزل ، الذى يختبئ فيه (ممدوح) ، جعلته يحجم عن الرد ، فقد كان يعرف أنه ليس ممن يهزلون فيما يصدرونه من أوامر ، وأنه سيكون أسرع من الآخرين فى تصويب رصاصة إليه ، إذا ما فكر فى الانضمام إليهم ؛ لذا فلم



يأبه بالرد على الصوت الذى يناديه ، واستمر فى إدارة محرّك السيّارة متخذًا طريقه فى اتجاه السور الجانبى ، الذى أشار عليه (ممدوح) باقتحامه ، وفى اللحظة التى تحركت فيها السيارة من أمام باب المنزل ، كان ( ممدوح ) قد اندفع منه ليقفز داخل الصندوق الخلفى المفتوح للسيارة ، التى انطلقت على الفور ، لتطأ السور الخشبى ، تلاحقها طلقات الرصاص ، التى صُوّبت إليها من عده اتجاهات ، وأحسّ الرجل الذى يقود اللورى بخطورة الموقف ، الذى يتعرض له ، خاصة عندما رأى سيارتين تندفعان من داخل المزرعة لمطاردته ، فأخذ يبطئ من سرعة سيارته ، وقد انتابه التردّد والإحجام عن مواصلة السير ، ولكن (ممدوح) ، الذى كان راقدًا فوق أرضية الصندوق الخلفى للورى ، أحسّ بهذا التردد والإحجام من جانب الرجل ، عندما وجد سرعة السيارة تتباطأ ، فرفع رأسه قليلًا إلى أعلى ، ليدقّ بماسورة مسدسه على الزجاج الخلفى لكابينة القيادة ، وهو يلقى نظرة صارمة على الرجل ، الذى التفت ليجد (ممدوح) قابعًا فى الصندوق الخلفىّ ، وكأنه أراد أن ينبهّه إلى وجوده ، وإلى أنه يتعيّن عليه مواصلة الطريق بنفس السرعة ، التى بدأ بها ، وإلّا نال جزاءه منه فى الحال ..

وكانت هذه الإشارة الواضحة من (ممدوح) رادعة على نحو كاف ، بالنسبة للرجل ، الذى عاد لمتابعة القيادة بنفس السرعة التى انطلق بها مغادرًا المزرعة ، فى حين عاد (ممدوح) للرقود على ظهره ، فوق قاع الصندوق الخلفى ، والمسدس فى يده ، وهو يرفع رأسه من آن لآخر ، ليلقى نظرة على الطريق خلفه ،

وعلى الرغم من سرعة السيارة ، فى اندفاعها عبر هذا الطريق الجبلى الوعر ، إلا أن ذلك لم يمنع السيارتين الأخريين من الاقتراب منها ، ففى إحدى المرات ، التى رفع فيها (ممدوح) رأسه عاليًا ، ليراقب الطريق خلفه ، إذا برصاصة سريعة تنطلق من داخل إحدى السيارتين ، لتمرّ فوق رأسه تمامًا ، ورأى (ممدوح) هذه السيارة التى انطلقت منها الرصاصة ، وقد ازدادت اقترابًا من اللورى ، فعاد للرقود على ظهره مرة أخرى ، وهو يحاول أن يقيس المسافة بين اللورى والسيارة المطاردة ..

كان من المخاطرة البالغة أن يعاود رفع رأسه عاليًا مرة أخرى ، للتعامل مع مطارديه ، فداخل السيارتين اللتين تتبعانه ، مجموعة من القتلة المحترفين ، الذين يجيدون إطلاق الرصاص ، والتصويب على الهدف بدقة وهم ينتظرون أن يعلو برأسه قليلًا مرة أخرى ؛ لتستقر رصاصة أحدهم فى جمجمته ، كما أنهم ، إذا ما استمروا على هذا النحو من السرعة الفائقة ، التى يمتلكانها فهما ولاشك سيقطعان الطريق على سيارة اللورى ، ويعمدان إلى إيقافها ؛ لينتهى به الأمر إلى نفس النتيجة ..

وفكّر (ممدوح) قليلًا ..

كان عليه أن يعمل على مفاجأتهم ، والتخلّص من أقرب السيارتين إلى اللورى ، بطريقة سريعة وحاسمة ، ولقد لمح السلسلة المعدنية ، التى تربط السياج الخلفى لصندوق اللورى



المفتوح ، فزحف على ظهره ، ثم مد إحدى قدميه ؛ ليحرك بها الخطاف المعدنى فى نهاية السلسة ، والمعلّق داخل الدائرة الحديدية المثبتة بالسياج ، وتمكن من أن يدفع الخطاف إلى أعلى ، مبعدًا السلسلة المعدنية عن السياج الخلفى ، الذى سقط إلى أسفل ، لتصبح السيارة . من الخلف مفتوحة تمامًا ، أمام السيارة المطاردة ، وفى اللحظة التى تدلّى فيها السياج الخلفى ، كانت رصاصتان من مسدس (ممدوح) قد انطلقتا من ماسورته ، وهو ما يزال راقدًا على ظهره ، فى اتجاه السيارة المطاردة ، لتصيب زجاجها الأمامى ، وقد استقرت إحداهما فى رأس قائد السيارة ، فى حين استقرت الأخرى فى كتف الشخص الجالس إلى جواره ، فاختلّت عجلة القيادة فى يد الرجل ، الذى يقود السيارة المطاردة ، وهوى رأسه على كتف زميله ، الذى دوت صرخته هو الآخر ، من جراء الإصابة التى لحقت بكتفه ، لتنحرف عن طريقها وتصطدم بحافة جبل صخرى ، وتنقلب بمن فيها .

وتنفّس (ممدوح) الصعداء ، وهو يعتدل فى جلسته ، مراقبًا السيارة المحطمة ، قائلًا :

ـ ها نحن أولاء قد تخلصنا من بعض تلك الذئاب الجائعة .

وألقى نظرة على السيارة الأخرى ، التى كانت قادمة فى الطريق ، والتى كانت بعيدة عن اللورى نسبيًا ، ليقول مرة أخرى :

ـ وإن كان الخطر ما يزال قائمًا .

وكان الرجل الذى يقود سيارة (اللورى) التى تحمله ، قد لمح من خلال المرآة المثبتة عند كابينة القيادة ، ما حدث للسيارة المطاردة ، كما رأى ما أحدثته الرصاصة ، التى مرّت فوق رأس (ممدوح) بسقف كابينة القيادة ، حيث اخترقته ، فاهتزت أعصابه ، وأخذ يصيح متشنجًا ، وهو يوقف السيارة قائلًا :

ـ كلا .. كلا .. لا أريد أن أستمر فى هذه اللعبة .. إنهم سيلحقون بنا إن آجلًا أو عاجلًا ، ولا أريد أن أقتل بسبب تلك المطاردة المجنونة .. إننى مجرد وسيط ، جئت للاتفاق على ثمن لهذا (الميكروفيلم) الملعون ، ولا شأن لى بأية أمور أخرى .

وتعلّق (ممدوح) بحافة الكابينة من الناحية الأخرى ، ليقفز من خلال نافذتها المفتوحة إلى جوار الرجل ، قائلًا وهو يفتح باب السيارة المجاور لعجلة القيادة :

ـ حسن .. إننى أقدّر أن أعصابك لن تتحمل الاستمرار فى هذه اللعبة ، لذا سأقول لك وداعًا هنا .

ودفع به خارج السيارة ، إلى الطريق الترابى ، ثم جلس مكانه ، ليقود السيارة بنفسه بأقصى ما تتحمله من سرعة ، وعيناه على السيارة التى تطارده ، من خلال المرآة الصغيرة ، وسرعان ما قرر أن يتخلّى عن دور المطارد ، ليتولى هو مطاردة السيارة التى تتبعه ، خاصة عندما انطلق منها وابل من طلقات مدفع رشاش ، أصابت بعضها أجزاء من سيارته ، فانتظر حتى رأى أمامه منحنى جبليًا ، على يسار الطريق ، فأطلق العنان لسيارته ، مبتعدًا قدر المستطاع عن مرمى البصر للسيارة التى تطارده ، ولفّ مع المنحنى الجبلى ، ليصعد منحدرًا جبليًا صغيرًا ، فى حين واصلت السيارة المطاردة انطلاقها ، دون أن



تفطن لصعود (ممدوح) لهذا المنحدر الجبلى ، وهنا هبط (ممدوح) المنحنى الجبلى بسيارته ، ليطارد هو السيارة التى كانت تطارده ، بعد أن أصبح خلفها .

واندهش الرجال الجالسون فى السيارة ، وهم يرون سيارة (ممدوح) خلفهم ، وهتف أحدهم ، قائلًا :

ـ كيف استطاع ذلك الشيطان أن يفعل هذا ؟

قال قائد السيارة بانفعال :

ـ إنه هو الذى يتولى الآن مطاردتنا .. تخيلوا ذلك ؟

وصرخ ثالث ، قائلًا :

ـ إنه يندفع نحو سيارتنا بسرعة جنونية .. حاول أن تهرب منه .

وقال له قائد السيارة ، وهو يتصبّب عرقًا :

ـ لا أستطيع ، الطريق ضيق للغاية .

وفى تلك اللحظة اندفع (ممدوح) بأقصى سرعته ، ليصطدم بمؤخرة سيارة مطارديه صدمة قوية ، أطاحت بسيارتهم من فوق هوّة عالية ، لتتحطم بدورها فوق المنحدر الصخرى ، وتنفجر فى القاع ، ثم واصل طريقه ، بعد أن تخلّص من مطارديه ، وهو يلقى نظرة ثانية على (الميكروفيلم) ليتأكد أنه ما زال فى حوزته ..

لقد انتصر فى هذه المهمة أيضًا .. كالمعتاد .

* * *

# ٢ ـ البلّورة السحرية ..

احتدم الجدل والنقاش بين أولئك الأشخاص ، الملتفّين حول المائدة التى تتوسط قاعة الاجتماعات ، بأحد الفنادق الكبرى ، وهم مجموعة من كبار رجال الأعمال والبنوك الدولية ، حول عدد من المشروعات الاستثمارية ، التى عرضتها عليهم الحكومة المصرية ..

كان بعضهم يطالب بمشاركة الحكومة المصرية له ، فى عدد من تلك المشروعات ، والبعض الآخر يطلب الاستئثار بها وحده ، بشرط أن تضمن له بعض المزايا ، وفجأة انطفأت أنوار القاعة ، وخيّم الظلام على المكان ، وتعالت الصيحات والهمهمات ، وأخذ بعضهم يتساءل عما يجرى ، وعن سر ذلك الإظلام المفاجئ ، ويطالب بفتح باب القاعة ، وبينما هم يتصايحون ، إذا بأحدهم يقول بصوت جهورى :

ـ أيها السادة .. لا يوجد ما يدعو للقلق .. هذا الإظلام مقصود بذاته .

علت الهمهمات والتساؤلات ، والبعض يطالب بتفسير لما يحدث ، فى حين عاد صاحب الصوت الجهورى يقول :



ـ أرجو أن تعيرونى انتباهكم .. فهناك شىء أريد أن أطلعكم عليه .

وصرخ أحدهم :

ـ أى شىء ؟ إننا لا نستطيع أن نتبيَّن من أنت ، وسط هذا الظلام الدامس .

وقال آخر ، بصوت يبدو فيه القلق :

ـ أعتقد أننى لن أستطيع أن أبقى فى هذه القاعة أكثر من ذلك . فما يحدث هنا مريب ، بالنسبة لرجل أعمال مثلى ، سأترك المكان .

أيّده البعض فى ذلك ، فترددت أصوات البعض وهم يقولون :

ـ نعم .. نعم .. يجب أن نغادر هذا المكان على الفور ، ولا نريد أن نرى شيئًا .

عاد صاحب الصوت الجهورى يقول بلهجة قاطعة :

ـ لن تغادروا هذه القاعة ، بأى حال من الأحوال ، قبل الموعد المحدود للجلسة ، فالأبواب مغلقة إلكترونيًا ، وفقًا لترتيبات مسبقة ، نظرًا لأهمية أشخاصنا ، وأهمية الموضوعات المالية التى نناقشها ، ولن يتم فتحها قبل الموعد المحدود للجلسة .

قال أحدهم :

ـ سننادى الحراس بالخارج لفتحها .

عاد صاحب الصوت الجهورى يقول :

ـ لن يسمعكم أحد ، فقد تم قطع وسائل الاتصال المتصلة بهذه القاعة ، مع قطع الكهرباء .

قال أحدهم بانفعال :

ـ سندق بأيدينا على الأبواب ، فما يحدث هنا مريب للغاية ..

رد عليه صاحب الصوت الجهورى ، قائلًا :

ـ الأبواب فولاذية ، ولن يصل صوت دقات أيديكم إلى أولئك الذين خارجها .. من الأفضل أن تستمعوا إلىّ أولًا ، ولا يوجد ما يدعو إلى ريبتكم .

عاد صوت منفعل آخر ، يقول :

ـ من الواضح أنك تعرف الكثير .. قل لنا من أنت ؟.. وما معنى هذه الأمور الغريبة ؟

قال صاحب الصوت الجهورى :

ـ حسن .. قلت لكم أعيرونى انتباهكم ، وستتبينون كل شىء بوضوح .

نهض صاحب الصوت من مقعده ، ليقفز عبر المائدة المستديرة إلى القاعدة الرخامية التى تتوسطها ، ثم أزاح إناء ضخمًا من الزهور من مكانه ، كاشفًا عن صندوق معدنى أسود اللون أسفله ، وفتح غطاء الصندوق ، فارتفع من داخله تلقائيًا حامل معدنى ، مثبت فوقه قطعة كبيرة من (الكريستال) ، مستديرة الشكل ، تضمُّ كل ألوان الطيف ، وعادت الهمهمات



وصيحات الدهشة والحيرة إلى المكان ، وتحدَّث صاحب الصوت الجهورى قائلًا ، وقد أصبح صوته أكثر حدة :

ـ والآن ركزوا أنظاركم جيدًا على قطعة (الكريستال)

وفجأة تحرَّكت قطعة (الكريستال) لتدور حول نفسها دورات سريعة ، وقد بدت ألوان الطيف الزاهية فيها ، وهى تكاد تخطف الأبصار ، وتحدث وميضًا برَّاقًا ، وسط هذه الظلمة التى تخيِّم على المكان ، وتعلَّقت عيون الحاضرين بقطعة (الكريستال) ، وقد زادت من سرعة دورانها ، حتى هدأت الأصوات والهمهمات ، وران السكون على المكان تمامًا ، فلم يعد هناك سوى صوت حركة دوران قطعة (الكريستال) ، التى استمرت سرعتها فى الازدياد ، وبعد لحظات تردَّد فى القاعة صوت رخيم هادئ النبرات ، انبعث من داخل جهاز تسجيل صغير ، كان يحتفظ به صاحب الصوت الجهورى فى جيبه ، وأخذ الصوت يردِّد ، قائلًا :

ـ ما أروع الألوان ، التى تنبعث من هذه القطعة البلَّورية .. إنها ألوان ساحرة .

نعم .. ساحرة .. تخطف أبصاركم ، وتسلب عقولكم ، وتدفعكم إلى استسلام .. استسلام كامل ..

إنكم الآن تشعرون بارتياح بالغ ، فلا مقاومة ، ولا إجهاد للعقل .. عقولكم الآن هى ملك محدثكم .. وعليكم أن تطيعوه .. تطيعوه فيما يطلبه منكم طاعة كاملة .. بل طاعة عمياء .

انظروا إلى القطعة البلورية ، وتذكَّروا أن عليكم الاستسلام .. الاستسلام الكامل .

وفى هدوء عادت البلورة إلى مكانها داخل الصندوق ، ثم عاد الضوء يغمر المكان ، فى حين بدا الحاضرون وكأنهم فى حالة من اللاوعى ، وقد ران عليهم الصمت التام ، وبدت أجسادهم فى حالة ارتخاء ، ونظر إليهم الشخص ، الذى يقف فى المساحة التى تتوسط مائدة الاجتماعات ، وصاحب الصوت الجهورى ، والذى بدا بجسده القصير والنحيل غير متناسب أبدًا مع صوته القوى النبرات .. وكأنه يتفحَّص تأثير ما حدث عليهم ، ثم لم يلبث أن قال ، وقد خفض من نبرات صوته قليلًا :

- والآن أيها السادة عليكم أن تتبعونى ، فهناك باب جانبى للطوارئ .. سنغادر من خلاله هذه القاعة ، دون أن نلفت إلينا الأنظار .

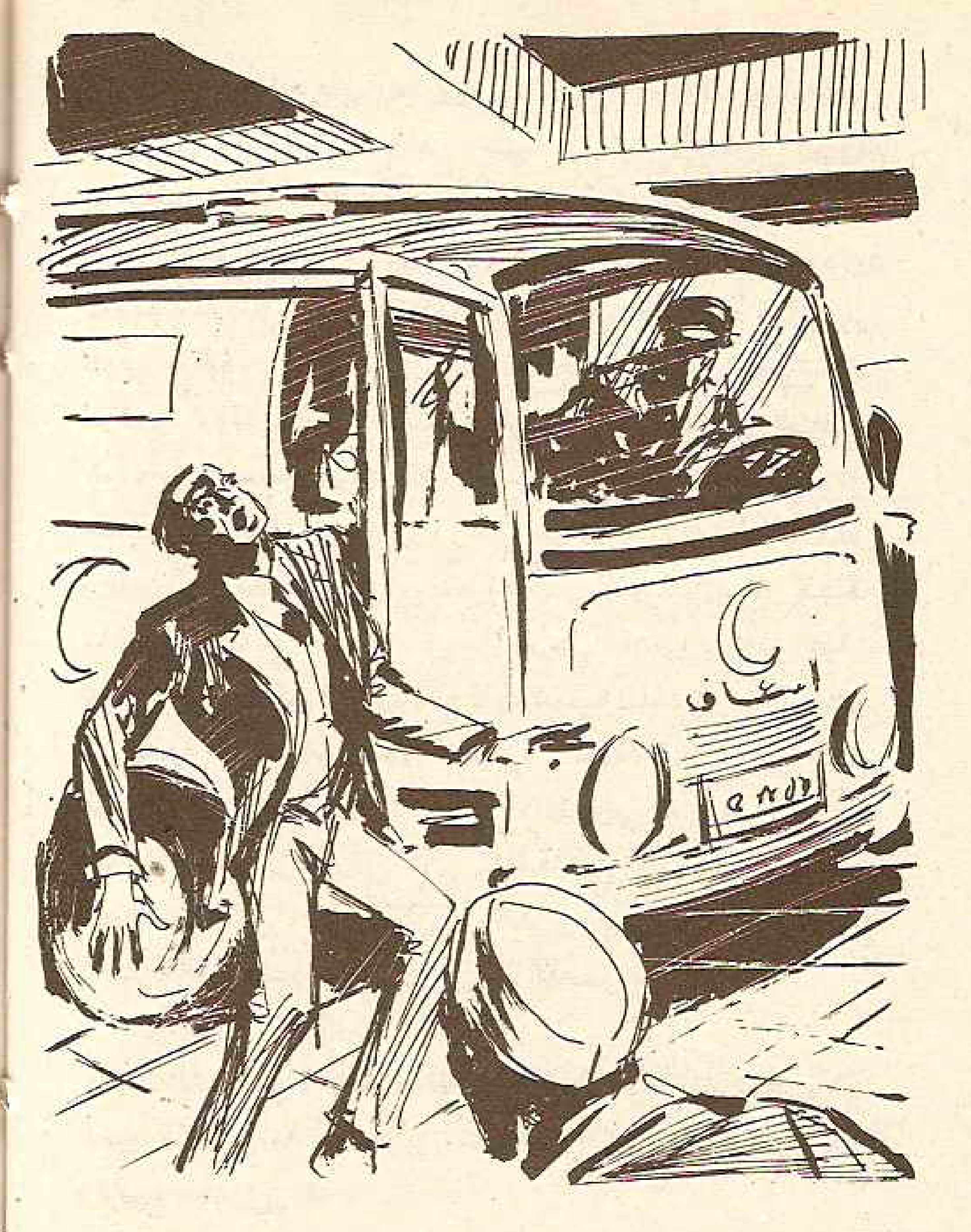
وتقدَّم الرجل القصير نحو باب جانبى ، فى أحد أركان القاعة ، حيث عهد إلى فتحه ببطاقة خاصة ممغنطة ، كان يحتفظ بها فى جيبه ، ونفذ من خلاله بثقة متقدمًا الآخرين ، دون أن يحاول حتى الالتفات خلفه ، فى حين تبعه أولئك الأشخاص فى القاعة بهدوء واستسلام ، وبلا نقاش ، وهبط الرجل وفى أثره الآخرون سلمًا معدنيًا حلزونيًا ، يفضى إلى ممر ضيق طويل ، كانت تقف فى نهايته سيارة إسعاف ، بدت مقدمتها فى مواجهة باب معدنى مغلق ، وكان صندوقها الخلفى مفتوحًا ، دون أن



يحوى أية معدات طبية حقيقية ، فلم يكن هناك سوى أريكتين خشبيتين متقابلتين ، جلس عليها رجال الأعمال والبنوك مصطفين ، وقد تلاصقت أجسادهم من ضيق المكان ، بناء على أوامر الرجل القصير ، الذى أغلق الباب الخلفى لصندوق السيارة عليهم ، ثم سارع بالتوجه نحو كابينة القيادة ، ليأخذ مكانه إلى جوار السائق ، وفتح الرجل باب الكابينة الأمامية ، وهو يستعد للركوب ، ولكن طلقة صامتة استقرت فى جمجمته من الخلف ، عن طريق مسدس مزوَّد بكاتم للصوت ، وحالت دون ذلك ، فقد سقط جثة هامدة ، فى حين برز من أحد الأركان المظلمة شخص يرتدى ثياب ممرِّض ، وفى يده المسدس الذى كان دخان الطلقة ما زال منبعثًا من فوهته ، وحمل الرجل القصير بين ذراعيه ، ليلقى به إلى الركن المظلم ، ثم قام بتفتيشه ليأخذ شريط التسجيل من جيبه ، وبعدها استقل السيارة ، ليأخذ مكانه إلى جوار السائق ، ثم ضغط جهازًا للتحكم الإلكترونى عن بعد ، فتحرَّك الباب المعدنى ليرتفع إلى أعلى ، كاشفًا الطريق ، وقال الممرض المزيف للسائق ، وهو ينظر إلى الطريق ببرود ، لا يتناسب مع القسوة التى أجهز بها على الرجل القصير منذ لحظات :

- والآن .. تحرك .

وانطلقت سيارة الإسعاف لتغادر المكان ، وهى تطلق أصواتها المميزة لتخلى أمامها الطريق ، حاملة أولئك الرجال ، الذين بدوا وكأنهم مخدرون ..




ولكن طلقة صامتة استقرت فى جمجمته من الخلف ، عن طريق مسدس مزود بكاتم للصوت ، وحالت دون ذلك ، فقد سقط جثة هامدة ..

وبعد ساعة كاملة ، كانت سيارة الإسعاف قد وصلت إلى أحد الموانئ ، حيث توقفت فى بقعة خالية بعيدًا عن الميناء ، فى مقابلة سيارة (مرسيدس) سوداء ، وهبط الممرض الزائف من سيارة الإسعاف ، ليلتقى بأحد الأشخاص الذين غادروا سيارة (المرسيدس) ، حيث اقترب منه قائلًا :

ـ لقد تمت العملية ، على النحو المخطَّط لها .

وثبَّت الرجل الذى غادر السيارة (المرسيدس) المنظار الأسود على عينيه ، قائلًا :

ـ وماذا عن جوزيف ؟

أجابه الممرض المزيف ، وهو يمد يده بشريط التسجيل :

ـ قمت بالتخلص منه ، وها هو ذا الشريط .

تناول الرجل ، ذو المنظار الأسود شريط التسجيل ، ليضعه فى جيبه قائلا :

ـ حسن .. والآن أمامك نصف الساعة فقط ، لتستبدل بملابس هؤلاء الرجال فى السيارة ملابس البحارة ، التى أحضرتها لك فى سيارتى .. أريد تجهيزهم لركوب اليخت بأسرع وقت ؛ فسوف يتحرك اليخت خلال ساعة فقط من الآن .

أجابه الممرِض الزائف بثقة :

ـ اطمئن .. سأنهى الأمر فى أقل من الوقت المحدد .

وبكل هدوء وبرود ، بدأ عمله الطويل .. والخطير .

* * *

# ٣ ـ الاختفاء الغامض ..

صافح اللواء (مراد) (ممدوح) بترحاب ، قائلًا :

ـ أهنئك يا سيادة المقدم .. لقد أحرزت نجاحًا باهرًا بإحضارك (الميكروفيلم) ، واستخلاصه من أيدى الأعداء ، وإن كان قد نما إلى علمى أنك قد ألحقت بهم خسائر فادحة لن يغفروها لك .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ لقد خضت معركة شرسة ، وكان عليهم أن يتحملوا النتيجة ، فالحرب لابد لها من خسائر .

دعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس ، فجلس فى المقعد المواجه لمكتب رئيس الإدارة كالمعتاد ، فى حين بقى اللواء (مراد) واقفًا أمام مكتبه ، وقال :

ـ أما تزال فى كامل لياقتك ، أم أنك بحاجة إلى بعض الاسترخاء ، بعد أدائك لهذه المهمة ؟

نظر (ممدوح) إلى رئيسه ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الجذابة ، وقد أدرك مغزى السؤال ، وقال :

ـ إننى دائمًا فى كامل لياقتى ، ومستعد لتلبية ـ أية مهام جديدة تكلفنى إياها .

ونظر إليه اللواء (مراد) قليلًا بتمعن ، قبل أن يقول :

ـ المهمة تبدو بالنسبة لى أنا شخصيًا غريبة بعض الشىء ،



والتقرير الوارد بشأنها يثير فى نفسى الكثير من الحيرة .

استقر على مقعده ، وهو يقلب صفحتين من ملف موضوع أمامه ، ثم نظر إلى (ممدوح) بجدية ، قائلًا :

ـ هل تذكر تلك الحادثة الغريبة ، التى وقعت فى (الإسكندرية) ، قبل سفرك لأداء مهمتك بالخارج ؟

أمعن (ممدوح) التفكير قليلا ، ثم قال وقد عجز تفكيره عن أن يهديه إلى المقصود بتلك الحادثة ، التى يتحدث عنها رئيسه ، الذى واصل وكأنه يشحذ ذاكرة (ممدوح) :

ـ إنها تلك الحادثة المتعلقة بمؤتمر رجال الأعمال والبنوك ، الذى انعقد فى أحد فنادق (الإسكندرية) .

قال (ممدوح) ، وهو يضرب بيده على جبهته :

ـ آه .. إنك تعنى تلك الحادثة المتعلّقة باختفاء أولئك الرجال ، فى ظروف فجائية وغامضة ، فى أثناء انعقاد مؤتمرهم داخل الفندق .. لقد شغلت هذه الحادثة الكثير من الدوائر العالمية والاقتصادية فى العالم ، لفترة طويلة من الزمن .

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. وكان من ضمن المختفين اثنان من رجال الأعمال المصريين ، ووكيل وزارة الاقتصاد ، وكان الأمر بالفعل يدعو إلى الدهشة والحيرة ، فقد كانت هناك حراسة قوية على الفندق ، كما أن أبواب قاعة الاجتماعات المجهَّزة بداخله تُغلق بطريقة إلكترونية ، وفقًا لنظام دقيق ، لا يسمح بتسلّل أية عناصر

غريبة إلى القاعة ، وعلى الرغم من هذا فقد اختفى أولئك الأشخاص بطريقة غامضة ، عن طريق باب جانبى للطوارئ ، لا يمكن فتحه إلا بوساطة بطاقة ممغنطة ، ذات أرقام سرية .

(ممدوح) :

ـ إننى أتذكر أنه قد تبين وجود أحدهم قتيلًا ، فى أحد أركان الممر ، المؤدى إلى الشارع المواجه للفندق .

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. أما الباقون فلم نجد لهم أثرًا ، ولقد أساء هذا بالطبع إلى سمعة أجهزة الأمن المصرية إساءة كبيرة ، إذ ما معنى أن يختفى كل هذا العدد من رجال المال والأعمال ، وسط فندق كبير كهذا ، وفى مدينة كبيرة كمدينة (الإسكندرية ) ، دون أن نعثر لهم على أثر ، ودون أن نكشف السر وراء الغموض المحيط بهذا الاختفاء المفاجئ .

(ممدوح) :

ـ ألم تكلف سيادتك المقدم (إبراهيم) أمر هذه العملية ، على رأس فريق من رجال الإدارة .

اللواء (مراد) :

ـ مع الأسف .. لم يتمكن (إبراهيم) ومجموعته من كشف الغموض المحيط بهذه القضية ، ولكن قبل عودتك بثلاثة أيام تلقينا رسالة من وزارة الداخلية فى (النمسا) ، تفيد بتلقى إحدى



إدارات الأمن هناك مكالمة هاتفية ، من أحد الأشخاص ، يخبرهم فيها بأن رجال المال والأعمال ، الذين حضروا مؤتمر الاستثمار فى (الإسكندرية) ، موجودون فى أحد الشاليهات ، فى منطقة جبلية بمدينة (أنسيروك) النمساوية ، وقام ذلك الشخص بتحديد مكان الشاليه ، والساعة التى يتعين على رجال الأمن الحضور فيها ، للعثور على أولئك الأشخاص ، ثم سارع بإغلاق سماعة الهاتف ، دون أن يزيد على ذلك كلمة واحدة .

وبدا الاهتمام واضحا على وجه (ممدوح) ، وهو يقول :

ـ وماذا فعل رجال الأمن النمساويين ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد توجهوا إلى ذلك الشاليه بالفعل ، وكانت المفاجأة أنهم عثروا على رجال الأعمال والبنوك هناك ، وقد بدت ملامحهم شاردة ، وعيونهم زائغة بعض الشىء ، وكان من بينهم رجلا الأعمال المصريان ، ووكيل وزارة الاقتصاد المصرى .

(ممدوح) .

ـ وهل أخبروهم عن السر وراء اختفائهم الغامض هذا ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد ظلوا شاردين ، عاجزين عن النطق لعدة دقائق ، قبل أن يستعيدوا حالتهم الطبيعية ، ولكن الغريب فى الأمر أنهم بدوا بعد ذلك عاجزين تماما عن تذكر ما حدث لهم ، خلال هذه الفترة ،

وعن تفسير ظهورهم المفاجئ فى هذا الشاليه المنعزل فى (النمسا) ، تمامًا كما عجزوا عن تفسير اختفائهم الغامض فى (الإسكندرية) .

(ممدوح) :

ـ هل تقصد سيادتك أنهم كانوا فاقدى الذاكرة ؟

اللواء (مراد) :

ـ بالنسبة لهذه الفترة فقط من حياتهم .. أعنى الفترة ما بين اختفائهم وظهورهم فى هذا المكان المنعزل ، أما فيما عدا ذلك فذاكرتهم كانت جيدة جدًا ، حتى أن بعضهم ذكر ، فى أثناء عرضه على بعض الأطباء المتخصصين أرقامًا حسابية مرت عليها سنوات عديدة ، وبدا بعضهم محتفظًا بتميزه كرجل أعمال .. هناك أحد عشر يومًا فقط ، ما بين اختفائهم وظهورهم ، هى التى بقيت مجهولة فى ذاكرتهم ، ولا يدرون عنها شيئًا .

(ممدوح) :

ـ وما رأى الأطباء المتخصصين ، فى هذه الحالة ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد أجمعوا على أنها ضعف جزئى فى الذاكرة ، ولكنهم لم يتفقوا على سبب هذا الضعف ، فبعضهم يعزوه إلى صدمة نفسية شديدة ، والبعض الآخر إلى رغبة كامنة فى نفوس أولئك الرجال ، لمحو تلك الفترة من ذاكرتهم ، والبعض الآخر تكلم عن اللاوعى الإرادى ، إلى آخر تلك المصطلحات ، التى يعرفها



الأطباء والمتخصصون فى علم النفس ، ولكن الحقيقة المؤكدة أمامنا ، ومن خلال التحقيقات التى أجريناها مع رجال الأعمال المصريين ، هو أنه من المستحيل عليهم تذكر ما حدث لهم ، خلال هذه الفترة ، التى أعقبت اختفاءهم الغامض .

(ممدوح) :

ـ ألا يحتمل ألا يكون لضعف الذاكرة الجزئى هذا ، الذى تحدث عنه الأطباء ، أى مغزى حقيقى ؟ وأن يكون هناك سر ما ، يحتفظ به أولئك الرجال لأنفسهم ، ويحرصون على عدم كشفه .

اللواء (مراد) :

ـ هذا الرأى محل اعتبار ، ولكن أى سر غامض هذا ، الذى يجتمع عليه كل هؤلاء الأشخاص المتعددى الجنسيات ؟ وأى تخطيط هذا الذى رتبوه للاختفاء من الفندق ، ومغادرة البلاد على هذا النحو ؟ ثم لا تنس أنه كان من بينهم وكيل وزارة الاقتصاد المصرى ، وهو رجل مشهود له بالكفاءة والنزاهة ، ولا تشوب سمعته شائبة .

(ممدوح) :

ـ ولكن لا تنس أن كل أولئك الرجال ، وإن اختلفت جنسياتهم ، تجمعهم لغة المال وأرباح السوق ، ثم إننى لا أتحدث هنا بالضرورة عن شىء يمس السمعة ، أو يشير إلى وقوع جريمة ، ولكننى أقول إنه إذا لم يكن للأمر صلة بضعف الذاكرة الجزئى هذا ، الذى تحدث عنه الأطباء المتخصصون ،

فمن المؤكد أن هناك سرًّا غامضا ، يضم أولئك الرجال ، ويحتفظون به لأنفسهم ، وهو ما أعتقد أن سيادتك تريد منى كشفه .

اللواء (مراد) :

ـ نعم .. لا أخفى عليك أن لدينا وكيلًا لوزارة الاقتصاد ، واثنين من كبار رجال الأعمال المصريين ، وأشخاص كهؤلاء لهم أهميتهم بالنسبة للاقتصاد المصرى ، ويمارسون دورا فعالًا بلا شك ، وعندما يختفون فجأة هكذا دون مقدمات ، وفى ظروف غامضة ، ليس لها أى تفسير ، ثم يعودون فيظهرون فجأة أيضا ، فى مكان بعيد بإحدى القرى الجبلية النمساوية ، على بعد مئات الكيلومترات عن (مصر) ، ودون تبرير واضح أيضا ، فإن الأمر بلا شك يثير القلق ، ويسترعى الاهتمام ، ولابد من البحث له عن تفسير مقنع ـ أو منطقى ـ ، فترك أشخاص كهؤلاء فى مواقعهم ، وبحجم تعاملاتهم المالية ، والمسئوليات المناطة ببعضهم ، ينطوى على الكثير من المخاطرة .

(ممدوح) :

ـ ألا تروق لك فكرة فقدان الذاكرة الجزئى ؟

اللواء (مراد) :

ـ لو سلمنا جدلًا بأنهم تعرضوا لفقدان ذاكرة جزئى ، كما قال الأطباء ، فإنه تبقى أمامنا عدة أسئلة بدون أجوبة ..

أولًا : متى تعرَّضوا لهذا الفقد الجزئى للذاكرة ؟



وثانيًا : كيف غادروا الفندق فى (الإسكندرية) ، على هذا النحو ، ثم غادروا البلاد بأسرها ، دون أن يشعر بهم أحد ؟

ثالثًا : ما علاقة ما حدث لهم بوجود أحدهم صريعًا برصاصة فى رأسه ، وملقى فى أحد ممرات الفندق ، المتصلة بباب الطوارئ ؟

رابعًا : ما الذى ذهب بهم إلى (النمسا) ؟ وما سر هذه المكالمة الغامضة ، التى حدَّدت مكانهم ، فى هذا الشاليه بالذات ؟ كل هذه ألغاز غير مفهومة ، وتثير القلق فى الدوائر الأمنية المصرية ، خاصة وأن التحقيقات ، سواء التى أجريت لدينا ، أو فى البلاد التى ينتمى إليها رجال الأعمال وأصحاب البنوك الآخرين ، لم تسفر عن شىء محدَّد ، فمن الواضح أن هؤلاء الأشخاص يجهلون بالفعل حقيقة ما حدث لهم ، ولا تفسير لديهم لاختفائهم المفاجئ هذا ، ومن الواضح أنهم لا يدَّعون ذلك .

(ممدوح) :

ـ أتعتقد سيادتك أنهم قد تعرَّضوا لاختطاف .

اللواء (مراد) :

ـ لو سلمنا بهذا .. فما الهدف من وراء عملية الاختطاف ؟.. إن أحدًا لم يطلب فدية ، مقابل إعادة هؤلاء الأشخاص ، سواء من حكوماتهم ، أو من عائلاتهم ، وبالطبع كان يمكن طلب مبالغ كبيرة ، فى مقابل إعادة أشخاص لهم مثل هذا الحجم من التعاملات المالية ..

لقد اختفى هؤلاء الأشخاص أحد عشر يومًا ، ثم عادوا للظهور دون تفسير واضح ، ويتعيَّن علينا البحث عن هذا التفسير .

(ممدوح) :

ـ ماذا لو بدأنا البحث من ذلك الشاليه ، الذى ظهر فيه رجال الأعمال ، فى مدينة (أنسبروك) ؟

اللواء (مراد) :

ـ لقد أجرينا تحريات وافية بهذا الشأن ، ولم تؤد بنا إلى نتيجة حاسمة ، فهناك أحد الأشخاص استأجر هذا الشاليه من صاحبه باسم مستعار لمدة شهر ، قبل ظهور رجال الأعمال فيه بثلاثة أيام فقط ، ثم لم يُعثر له على أثر بعد ذلك ، وأغلب الظن أنه كان مجرد وسيط ، أنيط به القيام بهذه المهمة فقط.، دون أن تكون له علاقة مباشرة بما حدث .

وصمت (ممدوح) قليلًا ، وهو يركِّز تفكيره ، ثم قال :

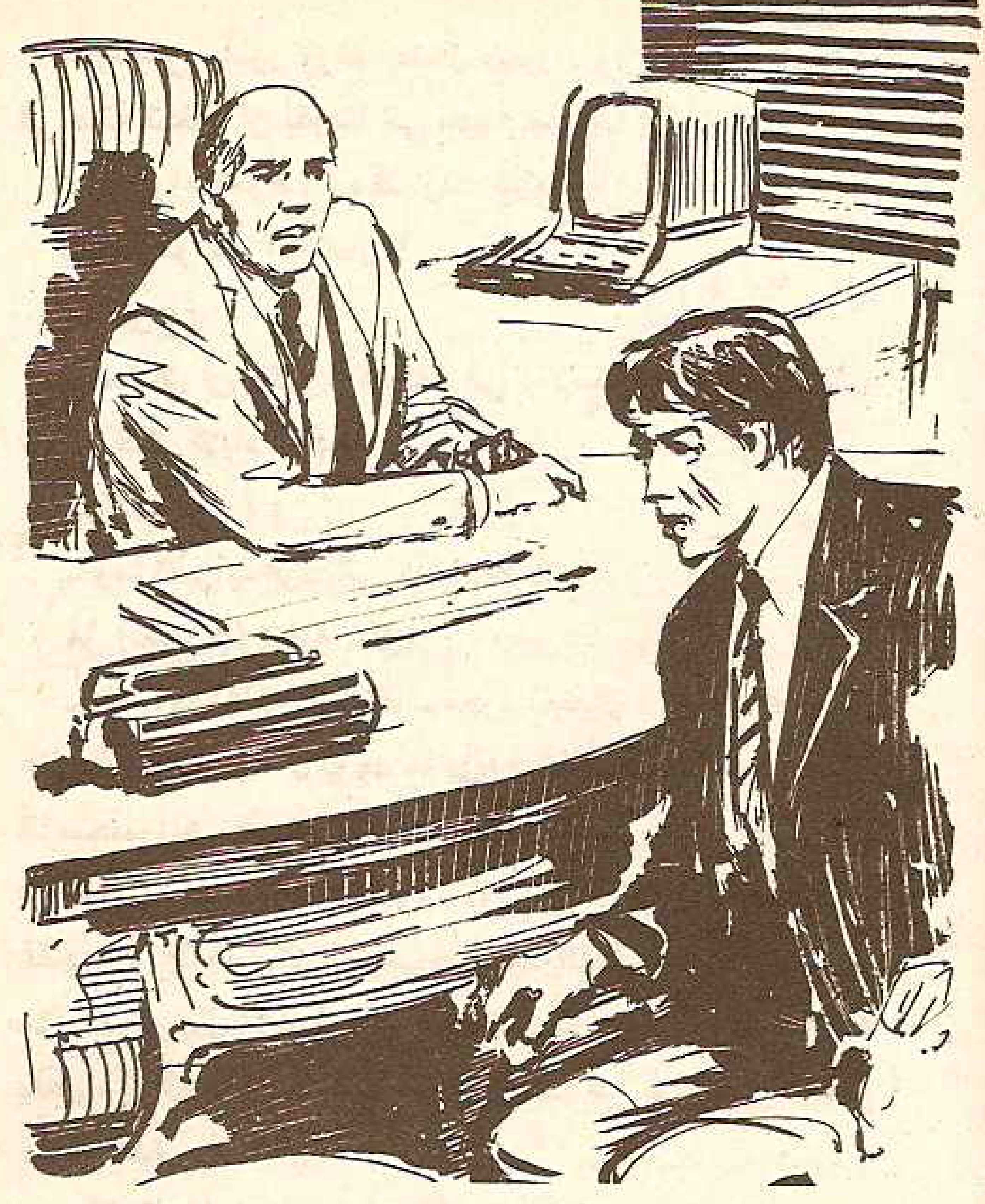
ـ فى هذه الحالة ، يكون البحث عن تفسير لهذا الأمر أكثر صعوبة .. ولكننى أعتقد ..

ونظر إليه اللواء (مراد) باهتمام ، وقد لاحظ تردّده ، ثم مالبث أن ألحَّ عليه ، قائلًا :

ـ ولكنك ماذا ، هل فى ذهنك شىء معين ؟

(ممدوح) :





وصمت ( ممدوح ) قليلًا ، وهو يركز تفكيره ، ثم قال :
ـــ فى هذه الحالة ، يكون البحث عن تفسير لهذا الأمر أكثر صعوبة ..

- ولكننى سأسير وراء احتمال ضئيل ، وإن كان من الممكن فى حالة تحققه أن يقودنا إلى نتيجة ما بهذا الشأن .

قال اللواء (مراد) ، وقد ازداد اهتمامه :

- وما هو هذا الاحتمال ؟

(ممدوح) :

- احتمال أن يتكرَّر ما حدث فى (الإسكندرية) ، فى مكان آخر ، خلال الأيام القادمة .

اللواء (مراد) :

- وما الذى يدعوك إلى هذا الاعتقاد ؟

هزَّ (ممدوح) كتفيه ، قائلًا :

- إنه ـ كما قلت لسيادتك ـ مجرَّد احتمال ، وليس اعتقادًا ، على الرغم من أنه لا يوجد ما يؤيِّده ، إلا أننى لا أعرف لماذا أنا متحمِّس له ، إذ يخيل إلىَّ أن هناك من يسعى وراء رجال المال فى العالم ، لهدف غير معلوم الآن ، وإذا كان هذا صحيحًا ، فالجهة أو الشخص الذى يسعى وراء هذا الهدف ، سيحاول تكرار ما حدث لرجال الأعمال فى (الإسكندرية) مرة أخرى ، وليته يفعل ، إذ أنه لو حدث ذلك فستكون هذه هى فرصتنا ، لوضع أيدينا عليه .

وقال له اللواء (مراد) ، وقد بدت على وجهه ملامح عدم الاقتناع :



- انه احتمال بعيد ، ذلك الذى تفكر فيه .

سأله (ممدوح) ، قائلًا :

- وهل نملك بديلا له الآن ؟

اللواء (مراد) :

- ولكن ما الذى ستفعله بهذا الشأن ، لو حاولنا السير وراء هذا الاحتمال ؟

(ممدوح) :

هناك مؤتمر آخر لرجال الأعمال وأصحاب البنوك ، سينعقد فى (قبرص) ، خلال الأيام القادمة ، لمناقشة بعض المشاريع الاستثمارية هناك ، وأعتقد أن بعض رجال الأعمال المصريين سيشاركون فيه .. أليس كذلك ؟

اللواء (مراد) :

- نعم .

(ممدوح) :

- حسن .. سنبنى خطتنا على أساس تتبع ما يدور فى هذا المؤتمر ، سأسافر مع رجال الأعمال المصريين ، كحارس أمن مكلف عن طريق وزارة الداخلية ، حماية هؤلاء الأشخاص ، وسيتيح لى هذا مراقبة ما يدور فى أروقة المؤتمر ، فقد يؤدى بنا هذا إلى إحراز شىء .

اللواء (مراد) :

- برغم أننى غير متحمس لخطتك ، وأرى فيها شيئًا من المبالغة ، إلا أننى سأوافق عليها ، لأننى كما تقول لا أملك بديلًا لها .. إنه طريقنا الوحيد ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

- وأملنا الوحيد .

★ ★ ★





# ٤ ـ مفتاح اللغز ..

مرت ثلاثة أيام على انعقاد المؤتمرات الخاصة بالمجالات الاستثمارية فى (قبرص) ، والتى تضم عددًا من رجال الأعمال وأصحاب البنوك ، ومن بينهم ثلاثة من رجال الأعمال المصريين ، دون أن يطرأ ما يثير القلق أو الارتياب .

وكان (ممدوح) حاضرًا الاجتماعات والمؤتمرات الثلاثة ، بوصفه أحد رجال الأمن ، الذين يقومون بحماية رجال الأعمال المصريين ، داخل قاعات المؤتمرات وخارجها ، وظل بحكم المهمة الأصلية والسرية المكلف إياها ، يتابع ما يدور فى المكان بدقة بالغة ، أملًا فى نجاح خطته ، وفى أن يغرى هذا الصيد الثمين من رجال المال ذلك الصياد الذى يبحث عنه ، إذا كان فى الأمر بالفعل صيد وصيادون ، ولا ينطوى على شىء آخر ، لم يدر فى ذهنه وذهن اللواء (مراد) ..

كانت الأمور تدور بهدوء ، فى قاعة الاجتماعات بالفندق ، دون أن يلوح فى الأفق أى شىء يبعث على الإثارة ، اللهم إلا تلك المشاريع الاستثمارية ، التى يناقشها أولئك الرجال ، والتى تتناول بعضها أرقامًا خيالية بلغة المال ..

وفى اليوم السابق على السفر ، بدا لـ(ممدوح) أن خطته لم تفلح ، وأن عليه أن يعود إلى (القاهرة) ؛ ليبحث مع اللواء (مراد) عن وسيلة أخرى ، لفك طلاسم ذلك الاختفاء

المفاجئ والمثير ، لمجموعة رجال المال والأعمال فى (الإسكندرية) ، ولم يعد متبقيًا أمامه سوى تلك الجولة السياحية ، التى اقترحتها الحكومة القبرصية ؛ ليرى أولئك المستثمرون بأنفسهم وعلى الطبيعة ، بعض المناطق التى قد تصلح لإقامة مشاريع سياحية أو استثمارية فى (قبرص) ، ورافق (ممدوح) مجموعة المستثمرين إلى عدد ، من تلك المناطق ، باعتباره الحارس الخاص لرجال الأعمال المصريين ، حيث توجهوا إلى إحدى المناطق السهلية ، التى تتميز بالخضرة والأشجار الوارفة ، والتى تعتمد على جمال الطبيعة ، دون أن تمتد إليها يد الإنسان بعد ، نظرًا لبعدها عن الخدمات ، وتولّى المرشد السياحى شرح مزايا هذه المنطقة للمستثمرين ، وكيف أنها تصلح لكى تصبح منطقة سياحية مميَّزة ، لما يحيطها من مناظر طبيعية خلابة ، لو تولى البعض العناية بالمكان ، وفكر فى إقامة عدد من الفنادق أو الموتيلات أو إقامة نشاط سياحى بهذه المنطقة .. فقام البعض بالتجوّل فى أرجاء المنطقة ، ثم اقترح عليهم المرشد السياحى عبور النهر الصغير ، الذى يفصل تلك الأرض الخضراء الشاسعة ، إلى الجهة الأخرى ، لدراسة المكان بأكمله .

ووافق رجال الأعمال على هذا الاقتراح ، حيث تقدمهم المرشد السياحى ، ليعبروا جسرًا معدنيًا صغيرًا ، يرتفع فوق



النهر ، ويربط بين الجهتين ، وحرص (ممدوح) على أن يتبعهم ، وأن يكون فى نهاية المجموعة لمراقبة الطريق ..

وبينما كانوا يعبرون الجسر ، ألقى المرشد السياحى بسيجار ، كان يحمله بين أصابعه دون أن يشعله ، فى الماء ، ثم وقف يشرح لهم بعض الأمور المتعلّقة بهذه المنطقة ، والتى بدت تافهة وغير ذات أهمية ، وبدا وكأنه يعمد إلى تعطيلهم وإطالة أمد وقوفهم فوق الجسر ، بشرحه تلك الأشياء غير الهامة ، وأدى اهتمام (ممدوح) بمراقبة رجال الأعمال المصريين ، وتململه من ذلك الشرح الروتينى ، الذى يقوم به المرشد السياحى ، إلى عدم ملاحظته لما تسبب عن إلقاء ذلك السيجار الذى كان يحمله المرشد فى الماء .

إذ سرعان ما نتج عن ذلك ظهور بقعة حمراء ، على صفحة المياه أسفل الكوبرى ، ثم ظهر شُخصان يرتديان ملابس الغوص ، وقد رفع أحدهما المنظار الزجاجى ، الذى يضعه فوق عينيه ، ليدقق النظر فى تلك البقعة الحمراء ، ثم أشار لزميله قائلًا :

- هذه هى الإشارة المتفق عليها ، سننفّذ الآن .

وقام كل منهما بجذب ذراع معدنى أسفل الكوبرى ، فانفتح على مصراعيه ، ليسقط كل من كان فوقه فى الماء ..

ونجح (ممدوح) واثنان آخران فى التعلق بحافة الكوبرى ، فى حين اندفع ستة أشخاص آخرين ، ممن يرتدون ملابس

الغوص أسفل الماء ، ليدفع كل منهم إبرة مخدِّرة فى سيقان رجال الأعمال ، الذين أشرف بعضهم على الغرق ، لعدم قدرته على السباحة ، وراقب (ممدوح) ما يحدث ، وهو معلق بحافة الكوبرى ، حيث بدأ هؤلاء الغواصون فى جذب المستثمرين إلى أعماق المياه ، بعد أن أحدثت الإبر مفعولها فى أجسادهم ، وأخذوا يستسلمون لحالة من فقدان الوعى ، وعلى الفور قام الغواصون بوضع خراطيم للتنفس ، متصلة بأنابيب أكسجين كانوا يحملونها معهم ، فى أفواه الرجال ، وهم يسحبونهم معهم إلى الأعماق ..

وبينما كان الشخصان الآخران يتحركان على حافة الكوبرى ، فى محاولة للوصول إلى الجهة الأخرى من الشاطئ ، اعتمادًا على أيديهم وسواعدهم ، وجد (ممدوح) نفسه غير قادر على مراقبة ما يحدث دون التدخل ، فوثب من حافة الكوبرى ليسبح فى أعماق الماء ، مطاردًا أولئك الغواصين ، وهم يسعون إلى الهرب ، ومعهم رجال الأعمال ، لكن أحدهم ، تنبه إلى وجوده ، فاستدار إليه سريعًا ، حاملًا فى يده بندقية مائية مزودة بسهام مدببة .

وأطلق أحدها نحو (ممدوح) ، الذى تفاداها ببراعة ، لتمر إلى جوار كتفه تمامًا ، وعمد الغواص إلى إطلاق سهم آخر ، ولكن (ممدوح) قام بحركة رشيقة سريعة فى الماء ، فانقلب على ظهره ، ليمر السهم أسفل ظهره تمامًا ، ثم تقدَّم سابحًا



فى اتجاه الرجل ، الذى انتظر حتى اقترب منه ، ثم استل مدية حادة ليطعنه بها ، وسدَّدها نحو صدر (ممدوح) ، ولكن هذا الأخير تحرَّك جانبًا فى اللحظة المناسبة ، ثم أطبق بيده على رسغ الرجل ، رافعًا يده القابضة على المدية إلى أعلى .

واعتمد على قوته فى ثنى ذراع الرجل وراء ظهره ، ليحول بينه وبين مواجهته بمديته الحادة ، ثم شدَّد من ضغطه على ذراع غريمه ، حتى تمكَّن من إفلات المدية من يده ، لتسقط فى القاع ..

ودار صراع عنيف بين الرجلين ، كادت الغلبة فيه تكون لغريم (ممدوح) ، نظرًا لأن (ممدوح) كان يعتمد على رئتيه القويتين فقط ، فى الاستمرار أسفل الماء ، طوال الفترة التى شهدت الصراع ، فى حين كان غريمه يمتلك جهازًا للتنفس ، يساعده على مواصلة الصراع لوقت أطول ، دون أية مشكلة تذكر بالنسبة لحصوله على الأكسجين الكافى .

وأحسَّ (ممدوح) بالاختناق ، وأدرك أنه سيشرف على الموت فى كلتا الحالتين ، فلو حاول الصعود برأسه فوق سطح الماء ، أو الهرب فلن يتركه غريمه يفلت بسهولة ، وسيسعى إلى مطاردته ، وجذبه إلى أسفل الماء مرة أخرى ، فى محاولة لإغراقه ، ولو واصل القتال معه ، فإنه سينتهى إلى نفس النتيجة ، لعجزه عن التنفس دون وجود جهاز أكسجين ، ينظم له الحصول على الهواء .



ثم وجه ضربة قوية بمؤخرة المسدس إلى المنظار المائى ، الذى يضعه الرجل فوق عينيه ، فهشمه ..

وكان عليه أن يجد وسيلة سريعة للتخلص من هذا المأزق ، بعد أن أحس أن رئتيه لم تعودا تتحملان بالفعل ، وأن أصابعه تتراخى تدريجيًا ، ولم تعد يداه تقوى على مقاومة غريمة ..

ولمح نظرة ظفر فى عينى خصمه ، من وراء المنظار الزجاجى فاعتمد (ممدوح) على إحدى يديه فى مقاومته ، فى حين امتدت يده الأخرى إلى الجراب الملتف حول أبطه ، ليجذب منه مسدسه ، ثم وجّه ضربة قوية بمؤخرة المسدس إلى المنظار المائى ، الذى يضعه الرجل فوق عينيه ، فهشمه لتتطاير بعض شظاياه ، فتصيب عين غريمه ، وتراخت يد الرجل عن (ممدوح) ، وقد انشغل بالجراح التى أصابت عينيه ، والآلام المبرحة التى تخلّفت عن ذلك ، فى حين انتهز (ممدوح) الفرصة ، ليسبح بأقصى طاقته ، رافعًا رأسه فوق صفحة المياه ، ليأخذ نفسًا عميقًا ، يعوّض به ما فقده من أكسجين ، وبعد أن ملأ رئتيه بكمية وفيرة منه ، عاد للغوص مرة أخرى ، بحثًا عن غريمه ، ولكنه لدهشته لم يجده حيث تركه ، وحيث دار الصراع بينهما ، بل لم يكن له أى أثر مطلقًا ، لا أسفل الماء ولا فوقه ..

لقد اختفى كما اختفى الآخرون ..

وظل (ممدوح) يسبح فى اتجاهات مختلفة ، محاولًا حل غموض هذا اللغز دون جدوى ، فآثر الصعود إلى الشاطئ .

وعندما صعد وجد رجلى الأعمال ، اللذين تعلقا بحافة الكوبرى ، قد سبقاه إليه . حيث كان الذهول ما يزال واضحًا على وجهيهما ، وهما يسألانه قائلين :

ـ ماذا حدث ؟ أين الآخرون ؟

وقال لهما وهو ينزع عنه سترته المبتلة :

ـ لقد اختفوا .

وتطلّعا إليه فى دهشة ، وهما يردّدان فى صوت واحد :

ـ اختفوا ؟!

(ممدوح) :

ـ نعم .

قال أحدهما :

ـ هل تقصد أنهم غرقوا ؟.. ابتلعتهم مياه النهر ؟!

(ممدوح) :

ـ بل أقصد ما قلته .. لقد اختفوا .

سأله أحدهما :

ـ ولكن كيف حدث هذا ؟

(ممدوح) :

ـ هذا هو اللغز ، الذى أحاول أن أبحث له عن تفسير .

قال أحدهما لزميله فى هلع :

ـ هذه هى المرة الثانية ، التى يحدث فيها شىء كهذا ، فى



مؤتمر يضمّ رجال المال والأعمال .. لقد تعرض بعض المستثمرين لحادث مماثل فى (مصر) ، منذ فترة قصيرة .

قال (ممدوح) مهدّئًا :

ـ وهذا لغز آخر ، أبحث له عن حل ، وإن كنت واثقًا من أن كلًا من اللغزين يرتبط بالآخر .

سأله أحدهما :

ـ من أنت ؟ إنك لست من رجال الأعمال .. أليس كذلك ؟

(ممدوح) :

ـ اطمئنا .. إننى أحد رجال الأمن المصريين .. ومكلّف تحرّى الحقيقة وراء حوادث الاختفاء الغامضة ، التى تعرض لها زملاؤكم .

وأطرق برهة ، ثم قال :

ـ هل رأى أحدكما المرشد السياحى ، الذى كان يقوم بشرح مزايا هذا المكان ؟

قال أحدهما :

ـ نعم .. لقد رأيته يقفز إلى الماء ، ثم يسبح متجهًا إلى الشاطئ قبل وصولنا إليه ، وما إن بلغ الشاطئ ، حتى أسرع يعدو مبتعدًا عن المكان .

ثم أشار بيديه ، قائلًا :

ـ لقد رأيته يركض فى هذا الاتجاه .

وما لبث أن هب (ممدوح) واقفًا وهو يقول :

ـ حسن .. أعتقد أنه يتعين على أن ألحق به ، فلدى إحساس بأنه سيكون مفتاح حل هذه الألغاز .

واندفع يركض فى الاتجاه ، الذى أشار إليه رجل الأعمال ، محاولًا اللحاق بالمرشد السياحى ..

وبالخيط الوحيد لحل اللغز ..

* * *





## ٥ ـ المواجهة ..

اخترق (ممدوح) منطقة دغلية كثيفة ، وهو يتبع آثار أقدام الرجل ، التى كانت واضحة على الأرض الطينية ، التى تخترق الأدغال ، وظل يركض بأقصى ما لديه من طاقة ، عسى أن يظفر به ، بعد أن أصبحت آماله معلقة بهذا الرجل ، الذى قادهم إلى ذلك الشرك ، وما لبث أن لمحه على حافة الطريق الأسفلتى ، الذى تنتهى إليه تلك المنطقة الدغلية ، وهو يستقل إحدى السيارات ، التى التقطته من الطريق ، لتنطلق به ، محاولة الابتعاد عن المكان .

وعلى الفور انتزع (ممدوح) من جيب سترته أسطوانة معدنية صغيرة ، ذات شفرة حادة دائرية ، وألقاها فى الهواء ، فى اتجاه عجلات السيارة .

وكانت إصابة موفقة ، إذ سرعان ما انغرزت الشفرة الحادة فى إحدى عجلات السيارة لتعطبها ، واستمر (ممدوح) فى الركض بمحاذاة الطريق الأسفلتى ، المجاور للمنطقة الدغلية ، معتمدًا على الأشجار الكثيفة ، التى تزخر بها هذه المنطقة ، لتخفيه عن الأعين ، فى حين توقفت السيارة التى أقلت المرشد السياحى ، بعد مسافة قصيرة ، إثر إصابة العجلات .

وهبط منها المرشد السياحى ، ومعه قائد السيارة ، ليعملا على استبدال العجلة المعطبة بأخرى .

ونظر قائد السيارة إلى المرشد السياحى بقلق ، وهو ينزع الأسطوانة المعدنية ، ذات الشفرة الحادة من الكاوتش ، قائلًا :

ـ أرأيت هذا ؟

قال المرشد السياحى :

ـ لقد عمد أحدهم إلى إصابة عجلات السيارة لتعطيلها ، وهذا يعنى أن هناك من يتبعنا .

ونظر قائد السيارة إلى الطريق ، قائلًا :

ـ ولكننى لا أرى أحدًا .

ولكن الاضطراب بدا واضحًا على وجه المرشد السياحى ، الذى قال لزميله :

ـ على أية حال ، يجب أن نسرع بتغيير العجلات ؛ لأننى غير مستريح لاضطرارنا للتوقف على هذا النحو .

وما أن انتهيا من استبدال عجلات السيارة ، واستعدا لركوبها ، حتى برز لهما (ممدوح) من وراء الأشجار ، شاهرًا مسدسه ، وهويصيح فيهما قائلًا بصوت آمر :

ـ ارفعا أيديكما عاليًا ، وحذار من أية حركة خاطئة .

نظر إليه الرجلان فى دهشة ، لظهوره على هذا النحو ، ثم لم يلبثا أن أطاعا أوامره ، ورفعا أيديهما إلى أعلى ، فى حين تقدم (ممدوح) فوق الطريق الأسفلتى بخطًا ثابتة ، محاولًا التغلب على أنفاسه اللاهثة من سرعة الركض ، فى محاولته للحاق بهما .



وسأله قائد السيارة فى غلظة :

ـ من أنت ؟ وما معنى هذا التصرف ؟

أجابه المرشد السياحى ، نيابة عن (ممدوح) :

ـ إنه حارس أمن ، كان يصاحب أحد رجال الأعمال المصريين ، فى جولتهم إلى هنا .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

لقد أجاب عن النصف الأول من سؤالك ، أما الباقى ، فستعرفه فيما بعد ، والآن استديرا واضعين أيديكما فوق سقف السيارة ، حتى أنتهى من تفتيشكما .

ونظر إليه الرجلان وقد بدا عليهما التردد ، بين (ممدوح) والمسدس الذى يحمله ، فقال (ممدوح) بلهجة جادة ومهددة :

ـ يبدو أنكما تفضلان اللجوء إلى الوسائل الخشنة ، ما رأيكما لو أصابت أحدكما رصاصة فى ساقه ؟ أيجعلكما هذا أكثر إطاعة للأوامر ؟

امتثل المرشد السياحى للأمر الذى أصدره (ممدوح) إثر التهديد ، فاستدار واضعًا يديه فوق سقف السيارة ، فى حين لم يمتثل قائد السيارة ، فقد بقى واقفًا فى مكانه متحديًا ، وهو ينظر إلى مسدس (ممدوح) ، ثم خفض يديه ، قائلًا لزميله :

ـ أعتقد أنه لا يوجد لدى هذا الرجل ما يمكن أن نخشاه ، أو يجبرنا على طاعة أوامره ، فمسدسه مبتل إثر سقوطه فى النهر ، وهذا يعنى أنه لا يعمل الآن بصورة جيدة ، فى الوقت الحالى على

الأقل ، والآن ما رأيك لو عمدنا إلى تغيير الوضع ، فجعلناه هو تحت رحمة سلاحنا ؟

ولكن قبل أن تمتد يده إلى جيبه ، كان (ممدوح) قد التقط أسطوانة معدنية صغيرة أخرى ، من ذوات الشفرة الحادة من جيب سترته ، وقذف بها فى اتجاه الرجل لتصيب يده .

وانطلقت صرخة قوية من الرجل وسالت الدماء من يده ، فى حين اندفع (ممدوح) نحوه ليشل حركته ، وينتزع المسدس من جيبه ، فى حركة مباغتة ، ثم دفعه فى اتجاه السيارة ، فى اللحظة التى استدار فيها زميله ، وقبل أن يتأهب لاتخاذ أى رد فعل ، ليصوب إليهما المسدس الذى استولى عليه ، قائلًا :

ـ حسن .. الآن هذا المسدس سليم ، وأعتقد أنه صالح تمامًا للعمل ، لذا فعليكما أن تلتزما بما أمرتكما به ، دون إبطاء ، وإلا فإننى لن أتراجع عن تنفيذ تهديدى .

أطاع الرجلان أوامره باستجابة سريعة هذه المرة ، بعد أن أدركا أنه يعنى ما يقوله تمامًا .

واقترب (ممدوح) منهما ، وقد رفع كلاهما يده على سطح السيارة ، ليهوى بمؤخرة المسدس على رأس الرجل المصاب من الخلف ، فسقط على الأرض مغشيًا عليه .

ونظر المرشد السياحى إلى زميله فى اضطراب ، قائلًا :

ـ ماذا تنوى أن تفعل بى ؟

قال (ممدوح) بثبات :



ـ هل تجيد قيادة السيارات ؟

وازدرد الرجل لعابه ، وفى عينيه نظرة تعبر عن اضطرابه ، قائلًا فى تلعثم :

ـ نعم .

(ممدوح) :

ـ حسن .. اركب السيارة ؛ فسوف تصحبنى فى نزهة قصيرة ، بعيدًا عن هذا المكان .

وبعد قليل من التردد ، أطاع الرجل الأمر ، فجلس أمام عجلة القيادة ، وإلى جواره (ممدوح) ، الذى استمر فى تصويب المسدس إليه ، بعد أن وضعه داخل جيبه ، دون أن تفارق سبابته الزناد ، قائلًا له :

ـ والآن .. انطلق .

وأدار الرجل محرك السيارة ، منطلقًا بها فوق الطريق ، وهو ينظر من آن لآخر إلى (ممدوح) ، متسائلًا عما يمكن أن يدبره له هذا الشخص ، .. خاصة وقد تبين له أنه ليس بالشخص العادى ، وأنه لا يمكن أن يكون مجرد حارس خاص ، لأحد رجال الأعمال .

وبعد برهة من الصمت ، سأله (ممدوح) قائلًا :

ـ لست مرشدًا سياحيًا ، كما اعتقدنا فى البداية ، ولا تعمل فى وزارة السياحة القبرصية ، لمساعدة المستثمرين ورجال الأعمال ، ولكنك انتحلت هذه الصفة ؛ لمساعدة أعوانك فى

اختطاف رجال الأعمال ، بوساطة حيلة الكوبرى المتحرك ، الذى تعمدت تعطيلهم فوقه ولأطول وقت ، وما دام الأمر كذلك .. ، فهناك عدة أسئلة يتعين على أن أطرحها عليك .. أولها .. من أنت ؟

أجابه الرجل :

- إننى أعمل بالفعل مرشدًا سياحيًا ، وكلفت من جانب وزارة السياحة القبرصية مرافقة المستثمرين ورجال الأعمال .

(ممدوح) :

- أنت تكذب .

قال الرجل :

- بل إنها الحقيقة ، ولكن بعضهم اتصل بى ، وعرضوا على مبلغًا كبيرًا ؛ لمصاحبة رجال الأعمال فوق هذا الكوبرى المعدنى ، وتعمد إطالة أمر وقوفهم عليه ، ثم إعطاء إشارة خاصة لفتح الكوبرى وإسقاطهم فى الماء ، وعندما رفضت فى البداية .. عمدوا إلى تهديدى .. ، ولم يكن باستطاعتى أن أرفض ، بعد ما لمسته من قوة نفوذهم ، ومن قدرتهم على تنفيذ تهديداتهم .

(ممدوح) :

- حسنًا .. سأفترض أنك صادق فيما قلته .. من أولئك الذين طلبوا منك ذلك ؟

أجابه قائلاً :



- لا أعرف .. كل ما أعرفه أن هذا الشخص الذى أصبته كان أحدهم ، وأنه كان سيساعدنى على مغادرة البلاد ، وتسليمى المبلغ المتفق عليه ، بعد أن نفذت لهم ما طلبوه منى ، ولكن تدخلك أفسد كل شىء .

وطلب منه (ممدوح) أن يتخذ طريقًا جانبيًا ، حيث أمره بالتوقف فى بقعة منعزلة ، ثم طلب منه أن يهبط من السيارة ، وفى أثناء ذلك كان قد أفرغ المسدس من رصاصاته ، دون أن ينتبه الرجل ، ليتركها فى جيبه ، وبقى محتفظًا بالمسدس فى يده ، خاليًا من الطلقات .

وما أن هبط الرجل من السيارة ، حتى جذبه من ياقة سترته فى عنف ، وألقى به فوق مقدمتها ، وهو يلصق فوهة المسدس بجبهته ، قائلاً فى لهجة منذرة :

- والآن أيها الرجل .. لقد سئمت أكاذيبك ، إننى لا أعرف عدد الطلقات الموجودة فى هذا المسدس ، ولكن أعرف فقط أننى سأستمر فى الضغط على الزناد ، مصوبًا هذه الطلقات إلى رأسك ، إذا لم تخبرنى بالحقيقة .

قال الرجل فى جزع :

- لقد أجبتك بالحقيقة كاملة .. صدقنى .. ليس لدى ما أقوله سوى ما أخبرتك به .

قال (ممدوح) :

- حسن .. أنت الذى اخترت ذلك .

وضغط على زناد المسدس ، الذى ألصقه بجبهة الرجل ، فانبثقت تكة ، دون أن تخرج الرصاصة ، وارتسم الذعر والفزع على وجه الرجل ، وقد تصبَّب وجهه عرقًا ، فى حين عاد (ممدوح) يقول :

ـ الحظ يساندك ؛ لأن الطلقة الأولى جاءت فارغة ، ولكن لا يمكنك أن تعتمد على هذا طويلًا ، لنر .. ماذا سيكون مصير الطلقة القادمة ، فلا أعتقد أن صديقك كان يحمل معه مسدسًا فارغًا تمامًا من الطلقات .

وتأهب للضغط على الزناد مرة أخرى ، ولكن الرجل صرخ قائلًا :

ـ كلا .. أرجوك .. لا تضغط الزناد .. سأخبرك بكل شىء .

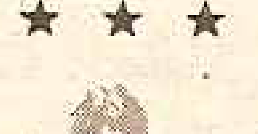
أبعد (ممدوح) فوهة المسدس قليلًا عن جبهة الرجل ، قائلا :

ـ كلِّى آذان صاغية .

فتح الرجل فمه ، ولكن ..

كانت هناك مفاجأة .

مفاجأة قوية .



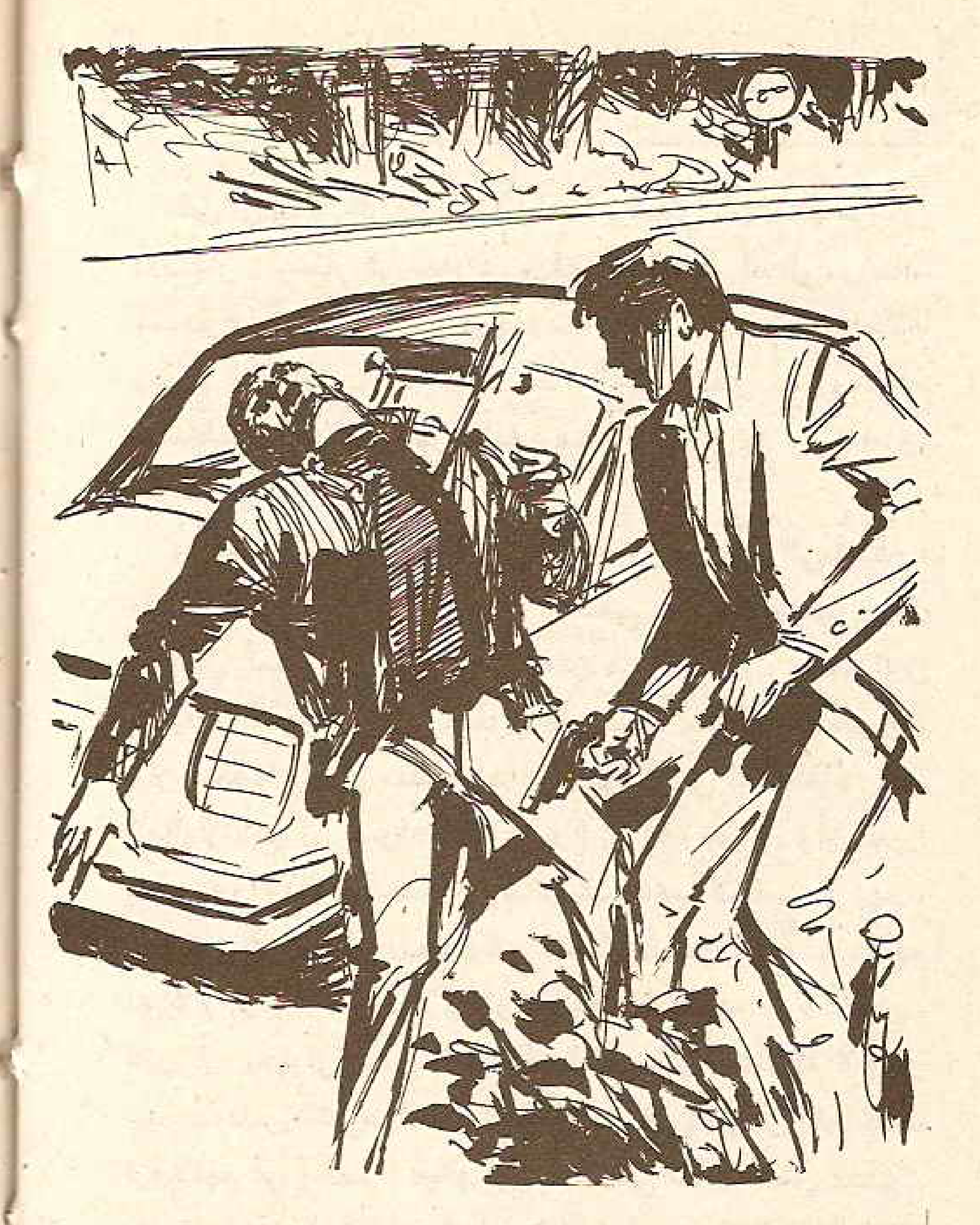




# ٦ ـ المخاطرة الجنونية ..

قبل أن ينطق الرجل بكلمة واحدة ، انطلق سهم حاد من بين الأشجار ، ليستقر فى صدره ، ويقضى عليه فى الحال ، والتفت (ممدوح) إلى الاتجاه ، الذى جاء منه السهم ، فلمح شخصًا مقنعًا يجرى بين الأشجار ، حاملًا معه القانف الذى أطلق السهم بوساطته ، فاندفع يركض خلفه ، محاولًا اللحاق به ، ولكنه كان قد اختفى عن الأنظار ..

وأحس (ممدوح) بخيبة أمل شديدة ، وهو يعود إلى فندقه ، بعد أن فشل فى تنفيذ خطته ، واختفى من أمام عينيه رجال الأعمال المصريين ، دون أن يتمكن من إنقاذهم ، ولكنه الآن أصبح واثقًا من أن الأمر ينطوى على شىء أخطر مما تصوَّره ، وأن شخصًا ما ، أو منظمة إجرامية دولية ، وراء اختفاء رجال المال والأعمال ، سواء فى (مصر) أو (قبرص) ، وأن الذين يقفون وراء ذلك يستخدمون وسائل غير عادية لتحقيق مآربهم ، وإن كان السؤال الذى يحيره هو : ما الهدف من وراء اختطافهم لهؤلاء الرجال ؟ ولماذا يعيدونهم بعد اختطافهم مرة أخرى ، دون أن يحاولوا حتى المطالبة بفدية مقابل إعادتهم ؟ وهل سيحدث نفس الشىء بالنسبة لرجال المال فى (قبرص) كما حدث لزملائهم فى (مصر) فيظهرون فجأة فى مكان ما من العالم ، بعد فترة من الوقت ، وقد محيت تمامًا من ذاكرتهم آثار تلك



قبل أن ينطق الرجل بكلمة واحدة ، انطلق سهم حاد من بين الأشجار ، ليستقر فى صدره ، ويقضى عليه فى الحال ..

الفترة ، على النحو الذى كان عليه الآخرون ، والذى حلله الأطباء بأنه فقدان جزئى للذاكرة ؟..

إنه لا يعرف ما الذى سيحدث هذه المرة ، ولكنه يعرف شيئًا واحدًا ، وهو أنه لا يتعين عليه أن يقف مكتوف اليدين ، وهو يشتم رائحة مؤامرة إجرامية على هذا النحو ..

ولكن ماذا يفعل ، بعد أن فقد كل أثر يمكن أن يقوده إلى هؤلاء الأشرار ، وكشف خطتهم الإجرامية ؟

وهل سيرضى بأن يعود إلى (مصر) ، ليعلن فشله بهذه البساطة ؟..

ولكن كان من الضرورى أن يتوجّه فى اليوم التالى إلى (القاهرة) ، على أية حال ، ليقدّم تقريره بشأن مهمته فى (قبرص) ؛ لذا قام بسداد حسابه فى الفندق ، فى اليوم التالى ، وطلب من أحد العاملين فيه إحضار سيارة أجرة لنقله إلى المطار ، فأحضر له العامل سيارة الأجرة ، التى وقف سائقها فى انتظاره أمام باب الفندق ، ولكن بينما كان يتأهب لركوبها ، إذا به يلمح شخصًا أثار انتباهه ، وهو يستقل سيارته بدوره ، إثر مغادرته الفندق ، وبدا له أنه يعرف هذا الشخص ، وأنه رآه من قبل .. نعم .. إنه الشخص الذى كان يقود السيارة التى ركبها المرشد السياحى المزيف ، والذى أفقده الوعى أمس ..

لقد عاد إلى الموقع الذى تركه فيه مغشيًا عليه ، بعد مصرع المرشد السياحى ، أملًا فى أن يحصل منه على أية معلومات يمكن

أن تساعده ، خاصة بعد موت المرشد السياحى ، وبعد أن أخبره أنه مشارك فى هذه المؤامرة ، ولكنه لم يجده فى موقعه ، وكان قد اختفى تمامًا ..

وتساءل (ممدوح) .. تُرى ما الذى جاء به إلى هنا ؟ وإلى الفندق الذى يقيم هو فيه بالذات ؟

هل يطارده ؟ أم أنه جاء لجمع بعض المعلومات ، وتقصّى الأخبار بشأن رجال المال والأعمال ، الذين تعرّضوا للاختطاف ، خاصة وأنهم كانوا يقيمون فى هذا الفندق ، طوال فترة إقامتهم ، وخاصة أيضًا أن اثنين منهما أفلتا من هذا الاختطاف ، ومن يدرى ؟ فربما يسعى أولئك المختطفون خلفه أيضًا ..

على أية حال .. ها هى ذى فرصة ذهبية قد سنحت له ، ويتعيَّن عليه ألا يجعلها تفلت منه بأية وسيلة ، فهذا الرجل هو أمله الوحيد فى مواصلة مهمته ، وحل ألغاز هذه القضية .

وقال (ممدوح) لسائق سيارة الأجرة ، وهو يشير إلى السيارة التى استقلها الرجل :

ـ عليك بمطاردة هذه السيارة .

نظر إليه السائق باستغراب ، قائلًا :

ـ ولكن عامل الفندق أخبرنى أنك تريد الذهاب إلى المطار !

قال (ممدوح) ، وهو يتابع السيارة بقلق :

ـ لقد غيرت رأيى .. ستذهب وراء هذه السيارة أينما تذهب ، ولا تجعلها تغيب عن عينيك ، وسوف أجزل لك العطاء ، لو



مكنتنى من اللحاق بها حيثما تتوقف .

وأدار السائق محرِّك سيارته ، قائلًا :

ـ حسن .. كما تريد يا سيدى .. ما دمت ستجزل الأجر .

وانطلقت سيارة الأجرة فى أثر السيارة التى استقلها ذلك الرجل ، وبعد مسافة نصف ساعة كان الرجل داخل السيارة ، قد بدأ ينتبه إلى متابعة سيارة الأجرة له ، فتعمَّد إبطاء سيارته ، حتى يسمح لسيارة الأجرة بالاقتراب منه ، فى إحدى إشارات المرور ، وعندئذ نظر فى المرآة الصغيرة داخل سيارته ، فتبيَّن له وجه (ممدوح) ، وعلى الفور تناول جهازًا لاسلكيًا من (تابلوه) السيارة ، تحدَّث فيه قائلًا :

ـ من النسر الصغير إلى النسر الكبير ... إننى فى طريقى إلى الفيلا ، ولكن هناك من يقوم بمطاردتى .

وجاءه الرد عبر جهاز اللاسلكى :

ـ ومتى بدأت المطاردة ؟

وأجابه ، قائلًا :

ـ لا أدرى .. ولكنى أعتقد أن المطاردة بدأت منذ تحركى من الفندق .

رد عليه صاحب الصوت ، قائلًا :

ـ هل تعرف شخصية مطاردك :

أجابه :

ـ نعم .. إنه نفس الخفاش الذى لاحقنا أمس .

رد عليه صاحب الصوت :

ـ حسن .. لا تتوجه إلى الفيلا .. اذهب إلى المزرعة .. خذ الهليكوبتر وتعال إلى الجزيرة على الفور ، فنحن بحاجة إليك هناك ، وأعتقد أن هذا سيخلصك من الخفاش الذى يطاردك لبعض الوقت ، حتى ننظر فى أمره .

وسأله :

ـ وإذا ما استمر فى ملاحقتى هناك ؟

قال صاحب الصوت بنبرة حاسمة :

ـ اقض عليه فى الحال .

ابتسم الرجل ، قائلًا :

ـ حسن .. أنا فى طريقى إلى الجزيرة .

ثم قال لنفسه ، وهو يغلق الجهاز :

ـ وسيسعدنى للغاية أن أنفذ ذلك الأمر ، وأقضى على هذا الخفاش الصغير ، بعد ما سببه لى من متاعب أمس .

أطلق العنان لسيارته ، متخذًا طريقًا فرعيًا ، أفضى به إلى منطقة جبلية ، ذات تضاريس وعرة .

وبدأ سائق السيارة الأجرة يشعر بالقلق ، وهو يرى تلك المطاردة تفضى به إلى دروب جبلية غير مأهولة ، فالتفت إلى (ممدوح) قائلًا :

لا أعتقد أننى أستطيع الاستمرار فى مطاردتك هذه أكثر من ذلك ، فأنا لا أدرى إلى أين يقودنا ذلك الرجل ، فى تلك الطرق



الجبلية الوعرة ، ثم إننى مستمر فى القيادة لأكثر من ساعة ونصف حتى الآن ، دون أن أرى نهاية لتلك المطاردة المجنونة .

لوَّح له (ممدوح) بعدد من الأوراق النقدية ، قائلًا :

ـ خذ هذه النقود ، وستأخذ مثلها إذا ما أديت عملك دون تبرّم .

تناول السائق النقود ، وأطلت من عينيه نظرة جشعة ، قائلًا :

ـ حسن .. بشرط ألا يتجاوز الأمر نصف ساعة أخرى ، على أكثر تقدير .

لمح (ممدوح) السيارة ، وهى تتوقف أمام إحدى المزارع ، التى تختفى فى بطن الجبل ، فقال :

ـ أعتقد أن الوقت سيكون أقل من ذلك بكثير .

فُتحت أبواب المزرعة الخشبية ، أمام سيارة الرجل ، فى حين قال (ممدوح) :

ـ حسن .. اتبع السيارة إلى الداخل .

قال السائق محتجًا :

ـ ولكن هذه مزرعة خاصة .

(ممدوح) :

ـ أعرف ذلك .. واصل طريقك .

السائق :

ـ ولكن ذلك قد يعرضنا لـ ..

ولم يدعه (ممدوح) يكمل جملته ، وإنما جذبه من مقعده ،

ليقفز مكانه أمام عجلة القيادة ، مطلقًا العنان للسيارة ، فى إثر سيارة الرجل ، وسائق الأجرة يصرخ محتدًا .

وكانت أبواب المزرعة الخشبية قد أغلقت مرة أخرى ، بعد مرور سيارة الرجل ، ولكن (ممدوح) اندفع بسيارته ليحطم الباب الخشبى ، مواصلا اندفاعه وراء السيارة الأخرى ، وانطلق وابل من طلقات الرصاص نحو سيارة (ممدوح) ، من عدة جهات متفرقة ، ولكنها لم تثنه عن مواصلة طريقه ، ومطاردته للسيارة ، وتعالى صراخ السائق ، الذى جلس القرفصاء فى قاع السيارة ، وهو يرى نفسه غارقًا فى هذه المخاطرة الجنونية ، التى دفعه إليها (ممدوح) .

وأخذ يردِّد وكأنه يهذى ، قائلًا :

ـ ما هذا الذى يحدث ؟ إنك لم تقل لى إن فى الأمر طلقات رصاص .. لم أعد أريد منك أجرًا ولا أية نقود .. فقط دعنى أرحل بعيدًا عن هذه المتاعب .

لمح (ممدوح) الرجل وهو يفارق السيارة ، ليلحق بطائرة هليوكوبتر ، كانت واقفة فى بقعة خضراء شاسعة من المزرعة ، ويبدو أن المزرعة كانت تحوى أكثر من طائرة هليكوبتر ؛ إذ كانت هناك طائرة أخرى ، على مسافة قريبة منها ، واستقبل أحد الأشخاص الرجل المطارد ، قائلا

ـ أأنت ذاهب إلى الجزيرة ؟

قال الرجل ، وهو يثب إلى الطائرة :



ـ نعم .

سأله الرجل :

ـ أتريد منى أن أصحبك إلى هناك .

رد عليه قائلًا :

ـ كلا .. ولكن خلصنى من ذلك الرجل ، الذى يلاحقنى بسيارته ، فلا أريد أن يلحق بى بأى حال من الأحوال .

قال الرجل ، وهو يتناول مسدسه ، من الجراب الملتف حول إبطه :

ـ سأقضى عليه فى الحال .. تأكد أنه لن يغادر المزرعة إلا جثة هامدة .

وفى أثناء ذلك ، كان (ممدوح) قد ألقى للسائق أجره ، قائلًا :

ـ ها هو ذا المبلغ الذى وعدتك به .. لقد انتهت مهمتك هنا ، ويمكنك أن تعود بسيارتك من حيث أتيت .

وأسرع يغادر السيارة ، فى حين رفع السائق رأسه إلى أعلى قليلًا ، وهو ينظر من نافذتها جالسًا القرفصاء ، ليقول :

ـ هذا إذا استطعت الخروج بها حيًا من هذا المكان .

اندفع (ممدوح) يركض فى اتجاه الطائرة ، التى تستعد للإقلاع ، ولكن ذلك الشخص الذى توعد بقتله اعترض طريقه ، مصوبًا مسدسه فى اتجاهه .

ووثب (ممدوح) خلف جدار صغير ، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة ، لتمر فوق رأسه ، وبقى محتميًا بالجدار ، فى

حين انطلقت رصاصتان أخريان فى اتجاهه ، حينما أطل برأسه ليراقب دوران مروحة الطائرة العمودية ، ولم يجد بدًا من إخراج مسدسه بدوره ، ليتبادل مع غريمه إطلاق الرصاص .

وفى أثناء ذلك كان هناك شخصان آخران ، قادمان من خلفه ، وقد أمسك كل منهما ببندقية آلية ، لمحاصرته والقضاء عليه .

وكان سائق سيارة الأجرة ما يزال جالسًا على ركبتيه فى قاع السيارة ، ويطلّ برأسه من حين لآخر ، ليراقب الصراع الدائر بين (ممدوح) وغريمه ، عندما لمح هذين الشخصين ، وهما يقتربان للالتفاف حول (ممدوح) ومفاجأته .

فأمسك برزمة الأوراق المالية ، التى أنقدها إياه (ممدوح) ، ليقلّبها بين يديه قائلًا :

ـ كان هذا الزبون كريمًا للغاية ، على الرغم من كل ما سبّبه لى من المتاعب ، وهذا يعنى أنه يستحق أن يحصل منى على خدمة أخيرة ، فضلًا عن أننى لا أحب المعارك غير المتكافئة .

وجلس على مقعد القيادة ، وأطلق العنان لسيارته سريعًا ، حيث كان محركها ما يزال دائرًا ، ليصدم بها الشخصين قبل أن ينجحا فى إطلاق الرصاص على (ممدوح) ، هاتفًا :

ـ قد أكون جبانًا ، ولكننى لا أقبل أبدًا أن أقف لأشاهد رجلين يطلقان الرصاص من الخلف ، على شاب مثلك .

وطار الرجلان فى الهواء ، وطارت معهما أسلحتهما وأطلق أحدهما صرخة مدوية ، استرعت انتباه غريم (ممدوح) فى حين



واصل السائق طريقه مغادرا المزرعة ، وانتهز (ممدوح) فرصة جذب انتباه خصمه لصرخة زميله ، ليظهر فجأة من وراء الجدار . جالسا على إحدى ركبتيه ، وقد أحكم تثبيت المسدس فى يده ، ليطلق منه رصاصة محكمة ، استقرت فى صدر غريمه ، وقضت عليه فى الحال ، ولكن الطائرة العمودية كانت قد نجحت فى الإقلاع ، وفيها الشخص الوحيد ، الذى يمكن أن يحل لغز اختطاف رجال الأعمال .

ولم يكن من السهل على شخص مثل (ممدوح) أن يتنازل عن تحقيق هدفه ؛ لذا فقد أسرع يركض فى اتجاه الطائرة العمودية الأخرى ، وقد صمم على مطاردة الطائرة . التى يستقلها ذلك الشخص . الى أى مكان تذهب إليه فى هذا العالم .

أو فى العالم الآخر .

* * *



# ٧ ـ المنطقة المحرمة ..

انطلق (ممدوح) يطارد الرجل جوًا بوساطة الهليوكبتر ، مستخدما مهارته السابقة فى قيادة هذا النوع من الطائرات ، ولكنه تبيَن عدم كفاية الوقود فى الطائرة ، للاستمرار فى هذه المطاردة لمسافة طويلة ، إلا أنه قرَر مواصلة المطاردة بخزان لا يحتوى إلا على ربع الكميَة المطلوبة من الوقود ، معرّضا نفسه لنفاد هذه الكمية فى الجو ، وسقوط الطائرة به .

ولكن يبدو أن هذه لم تكن المخاطرة الوحيدة ، التى يعرّض نفسه لها ، إذ تبين له أن غريمه تركه يقترب منه على هذا النحو فى إطار تكتيك متعمد ، حتى يجعله هدفًا سهلًا وقريبا لماسورة مدفع آلى ، سرعان ما برز من مؤخرة طائرته ، ليصب عليه وابلا من الطلقات .

وعلى الرغم من مهارة (ممدوح) فى المناورة ، ومحاولة تفادى الطلقات المصوَبة نحوه ، إلا أن بعض هذه الطلقات استقر فى مناطق متفرَقة من طائرته ، بأجزاء من المروحة ، ويصيب البعض الآخر الزجاج الأمامى لكابينة القيادة ، فتهاوت طائرة (ممدوح) ، لتغوص فى البحر ، وانفجر خزانها على صفحة المياه ، ولكن (ممدوح) كان قد سبقها بالقفز إلى الماء ، والغوص فى الأعماق ، وعندما أطَل برأسه فوق صفحة المياه مرة أخرى ، رأى الهليكوبتر التى يستقلها غريمه تبدو كناموسة



صغيرة ، على بعد مئات الأمتار ، وهى تهبط تدريجيًا فوق إحدى الجزر الصغيرة ، المتناثرة فى البحر ، ولم يكن لديه من الوقت والمقدرة ما يكفى ليسبح كل هذه المسافة الطويلة للحاق بالطائرة ، لذا فقد أخذ يسبح حتى أقرب شاطئ ، قائلًا لنفسه :

ـ يبدو أننى سأمارس الكثير من تمرينات السباحة ، خلال هذه المهمة .

ووجد شابًا صغيرا يقف بالقرب من الشاطئ ، مرتكزًا على دراجته البخارية ، وهو يحدّق فيه بفضول ، وقد أمسك بيده منظارا مقرّبا ، وما أن اقترب منه (ممدوح) حتى قال له :

ـ لقد رأيت طائرتك تنفجر فوق الماء وظننت أنك هلكت معها ، إلى أن شاهدتك وأنت تسبح فى اتجاه الشاطئ ، ولم أصدق أنك نجوت من هذه الكارثة .

ابتسم (ممدوح) قائلا :

ـ عمر المغامر يطول .

وعاد الشاب يقول بفضول :

ـ هل كنت تطارد تلك الطائرة الأخرى ، التى فرّت إلى جزيرة (كوريكا) ؟

قال (ممدوح) :

ـ لابد أنك شاهدت ذلك بمنظارك المقرّب .

رد عليه الشاب :

ـ نعم .. ورأيت أيضا تلك الطائرة ، وهى تطلق عليك



ووجد شابًا صغيرًا يقف بالقرب من الشاطئ ، مرتكزًا على دراجته البخارية ، وهو يحدّق فيه بفضول ..

الرصاص ، وتطيح بمروحة طائرتك العمودية .. كان هذا عملًا اجراميًا .

(ممدوح) :

- بالمناسبة .. ما الاسم الذى ذكرته ، لتلك الجزيرة التى فرت اليها الطائرة ؟

أجابه الشاب :

- (كوريكا) .

(ممدوح) :

- ألا يمكننى أن أجد وسيلة ، تنقلنى إلى هذه الجزيرة ؟

قال الشاب هامسًا :

- إنك تريد أن تتابع مطاردتك لذلك الشخص الشرير ، الذى كان يقود الطائرة .. أليس كذلك ؟

(ممدوح) :

- نعم .

قال الشاب بحماس :

- إننى أؤيدك فى ذلك ، فقائد هذه الطائرة يستحق أن ينزل به العقاب ، لابد أنك أحد رجال الشرطة ، فمظهرك يدل على ذلك .

قال (ممدوح) متذرعًا بالصبر :

- نعم .. ولكن دعنا لا نضيع الوقت ، حتى لا يفلت ذلك الرجل .

قال الشاب ، وهو ينظر إلى ساعته :

ـ هناك سيارة أتوبيس ستذهب إلى هذه الجزيرة ، بعد ثلاث ساعات من الآن ، وهى تقطع الطريق فى ساعة ونصف تقريبًا .

(ممدوح) :

ـ ألا توجد وسيلة أسرع من ذلك ؟

فكر الفتى قليلًا ، ثم هتف ، قائلًا :

ـ نعم .. لى قريب يمتلك طائرة لنقل البضائع ، بالقرب من هنا ، وهى تفى بالغرض ، إذ ما دفعت لقريبى هذا مبلغًا ماليًا مجزيًا .

(ممدوح) :

ـ عظيم .. إننى سأستأجرها .. هل يمكنك أن تنقلنى إلى المكان ، الذى توجد فيه هذه الطائرة ؟

أطرق الفتى وهو يفكر قليلا ، ثم قال :

ـ نعم .. ولكن يجب أن تعرف أن الطائرة من طراز قديم للغاية ، واستخدامها لا يخلو من المخاطرة ، وقد سمعت أن قريبى هذا يقوم ببعض الإصلاحات بها قال (ممدوح) مشجعا :

ـ إننى أحب المخاطرة ، وربما كان قريبك هذا قد انتهى من إصلاحها بالفعل .. هيا دعنا لا نضع الوقت .

ابتسم الشاب قائلا ، وهو يدعوه إلى الركوب خلفه ، فوق دراجته البخارية :

ـ إذن .. هيا بنا .



وسأله وهو يقود الدراجة البخارية :

ـ ألا يمكنك أن تصحبنى إلى جزيرة (كوريكا) ؟ أنا أعشق المغامرات ، وأريد أن أرى كيف ستقبض على ذلك الرجل الشرير ، وتنزل به العقاب الذى يستحقه .

(ممدوح) :

ـ لا أعتقد أن هذا سيكون رأيا صائبًا .

قال الشاب محتجًا :

ـ لماذا ؟ هل ترانى صغيرًا بالنسبة لمغامرة كهذه ؟.. إننى أجيد الملاكمة والكاراتيه ، و ...

قاطعه (ممدوح) :

ـ ليس للأمر علاقة بالصغر والكبر . أيها الصديق العزيز ، ولكن سرية العمل الذى أؤديه تقتضى أن أكون بمفردى ، خلال قيامى بهذه المهمة .

بدا الشاب حزينًا وهو يقول :

ـ كم أنا آسف لذلك .

قال (ممدوح) ، محاولًا تخفيف الأمر بالنسبة له :

ـ إذا كنت تريد مساعدتى حقًا ، فسوف أقدم لك رقمًا هاتفيًا ، ستتصل به بعد وصولى إلى الجزيرة ، وتقول للشخص الذى سيرد عليك جملة واحدة ، وهى : «السهم الفضى ذهب ليلحق بالصاروخ الأسود ، فى جزيرة (كوريكا) ، وهو يجهل القاعدة التى استقر عليها الصاروخ ، إلا أنه سيواصل البحث فى

الجزيرة» .

قال الشاب ، وقد بدا عنيه الاهتمام :

ـ وما معنى هذا ؟

قال (ممدوح) ، وهو يقدم له ورقة صغيرة ، عليها الرقم الهاتفى:

ـ هذه رسالة شفرية لا يهمك أن تعرف معناها ، ولكن تأكَّد أن توصيلها على النحو الذى أخبرتك به ، سيكون ذا فائدة كبيرة بالنسبة لى .

قال الشاب بحماس :

ـ وهل سأنتظر ردًا من الشخص الذى سأتحدَّث معه ؟

(ممدوح) :

ـ كلا .. قل ما أخبرتك به فقط ، ثم ضع سماعة التليفون ، ومزق الورقة التى قدمتها لك .. هذا هو كل المطلوب منك ، وهو عمل ـ كما أخبرتك ـ له قيمته الكبيرة بالنسبة لى .

ازداد حماس الشاب ، وهو يستشعر أهمية العمل المنوط به ، قائلا :

ـ تأكد أننى سأؤديه على أكمل وجه .

(ممدوح) :

ـ سأكون شاكرًا لك .

توقف الفتى أمام مزرعة قديمة ، ذات سور خشبى متهدِّم ، قائلا :



ـ لقد وصلنا .

ما توقف الفتى بدراجته أمام البيت الخشبى القديم ، الذى يتوسط المزرعة ، حتى برز من الداخل شخص يبدو فى الستين من عمره ، رث الثياب ، أشعث الشعر ، وقد بدت لحيته البيضاء وكأنها لم تحلق منذ أسبوع على الأقل ، ويبدو أنه كان نائمًا واستيقظ على صوت الضجيج ، الذى أحدثته الدراجة البخارية ، فقد أخذ يفرك عينيه وجفنيه المتثاقلين ، وهو ينظر إلى (ممدوح) ، والفتى الذى يصاحبه ، ثم استقرت عيناه على الفتى فى ضيق ، قائلًا :

ـ (دريدس) .. تُرى أية متاعب تحملها لى هذه المرة ؟ ومن هذا الشخص الذى معك ؟

قال الفتى ضاحكًا :

ـ إنه يريد أن تنقله إلى جزيرة (كوريكا) ، بوساطة بطتك العرجاء .

قال الرجل غاضبًا :

ـ قلت لك مائة مرة ألا تصف طائرتى بالبطة العرجاء .

اقترب من (ممدوح) قائلًا :

ـ ومتى تريد أن تذهب إلى (كوريكا) ؟

(ممدوح) :

ـ الآن .

قال الرجل محتجًا :

- الآن ؟! ولكنى لم أتناول طعامى بعد .

(ممدوح) :

- يمكنك أن تتناوله فيما بعد .. وسأدفع لك جيدًا .

وحك الرجل لحيته البيضاء بأظفاره ، ثم قال :

- حسن .. هيا بنا ..

لم يكن منظر الطائرة مشجعًا بأى حال من الأحوال ، فقد كانت من طراز قديم للغاية ، ولكن لم تكن هناك وسيلة أخرى أكثر سرعة ، لنقل (ممدوح) إلى هذه الجزيرة الصغيرة ، التى ذهب إليها الرجل .

ووقف يلوح للفتى قائلا ، قبل أن يصعد للطائرة .

- لا تنس ما طلبته منك .

قال الفتى :

- اطمئن .. سأكون عند حسن ظنك .

وبعد قليل حلقت الطائرة فى الهواء ، محدثة طنينًا عاليًا ، فى طريقها إلى جزيرة (كوريكا) .

وسأل (ممدوح) الرجل العجوز ، قائلًا :

- ألديك أية معلومات بشأن هذه الجزيرة ؟

قال الرجل :

- إنها جزيرة صغيرة مهجورة ، لا يرتادها أحد ، ولقد سمعت مؤخرًا أن إحدى المصحات النمساوية المتخصصة فى التخسيس ، وعلاج بعض الأمراض ، قد اشترت جزءًا كبيرًا من



الجزيرة ، من الحكومة اليونانية ، وتسعى لشراء الجزء المتبقى بغرض إقامة فرع للمصحة عليها ، وهذا يعنى أن العديد من الأثرياء والباحثين عن العلاج سيأتون إلى هذه الجزيرة ، وربما أدى هذا إلى جذب الاهتمام إليها ، فتتحول إلى منتجع علاجى سياحى ، وسوف أكون مستعدًا دائمًا بطائرتى ، لنقل أشخاص من هؤلاء الذين يدفعون بسخاء ، فوسائل النقل محدودة لعزلتها ، وربما أدى هذا إلى ثرائى أنا أيضًا .

استرعى انتباه (ممدوح) ما ذكره الرجل ، عن جنسية المصحة ، فعاد يسأله :

- هل قلت : إن الجهة التى تسعى إلى شراء هذه الجزيرة نمساوية ؟

أجابه الرجل وقد أدهشه اهتمام (ممدوح) بهذا الأمر :

- نعم .. إنها مؤسسة علاجية شهيرة عالمية ، وتدعى (كورتيك) ، يمتلكها المليونير النمساوى (كورت) .

أخذ (ممدوح) يفكر فى أن رجال المال والأعمال ، الذين اختفوا فى (الإسكندرية) ، قد تم العثور عليهم فى إحدى الشاليهات بمنطقة جبلية بالنمسا ، ورجال المال والأعمال الذين اختفوا فى (قبرص) .. كان لاختفائهم صلة بهذا الشخص ، الذى ذهب إلى تلك الجزيرة ، التى يسعى لشرائها مليونير نمساوى الجنسية ، ترى أتوجد صلة بين ذلك المليونير ومؤسسته العلاجية ، وبين اختطاف رجال المال والأعمال ؟

وحدّق (ممدوح) فى السحب الممتدة أمامه ، وهو يعود ليقول لنفسه :

ـ يبدو أننى بدأت أضع أقدامى على الطريق الصحيح .

وقطع عليه الرجل العجوز أفكاره قائلًا :

ـ على الرغم من أننى لم أعتد سؤال زبائنى عن سبب ذهابهم إلى الأماكن ، التى أقوم بنقلهم إليها ، ما دمت أحصل على أجرى مقدمًا ، إلا أننى لا أستطيع أن أقاوم فضولى ، لسؤالك عن السبب الذى يدعو شخصًا مثلك للذهاب إلى هذه الجزيرة .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ يمكنك أن تقول : إننى أحاول استكشاف هذا المنتجع العلاجى ، فقد أحتاج إلى الذهاب إليه يومًا ما .

قال الرجل العجوز ، وهو يحرّك ذراع القيادة :

ـ أعتقد أنك لا تقول الحقيقة .

(ممدوح) :

ـ ولماذا تقول ذلك ؟

نظر إليه الرجل ، قائلًا :

ـ أولًا .. لأنك لا تبدو بحاجة إلى علاج ما ، فأنت كما أرى شاب ممتلئ بالصحة والحيوية ، وبكامل لياقتك البدنية .

وثانيًا .. لأنك لا تبدو أيضًا من ذلك النوع من الرجال الأثرياء ، الذين ينفقون نقودهم لقضاء بعض الوقت ، فى أمثال تلك المنتجعات ، التى تحتاج إلى مصاريف باهظة ..



على كل أنت حر فى الاحتفاظ بالسبب الحقيقى لنفسك ، ما دمت تفضل كتمانه ، ولكنى أحذرك .. عليك أن تلزم الجانب الذى لم يضع ذلك النمساوى ورجاله أيديهم عليه بعد ، وألا تفكر فى اجتياز الخط الذى يفصل بين منطقتهم وبقية أرجاء الجزيرة ، التى لا يسمحون لأحد أن يتخطاها ، دون موافقة مسبقة ، فالأفراد القلائل ، الذين يعيشون فى هذه الجزيرة ، يروون أشياء مخيفة عن الرجال ، الذين يسيطرون على ذلك الجانب التابع للمليونير النمساوى ، وعما يمكن أن يفعلوه ، بأولئك الذين يجسرون على تخطى الحاجز ، الذى يفصل بين أرضهم وبقية أرجاء الجزيرة ، حتى أنهم يدعونها الآن بالمنطقة المحرمة .

(ممدوح) :

ـ أشكرك على هذه النصيحة الغالية ، وسأعمل على أن آخذها فى اعتبارى .

ونظر الطيار العجوز إلى أسفل ، قائلًا :

ـ حسن .. نحن نُحلّق الآن فوق جزيرة (كوريكا) ، وسنهبط على أرضها خلال دقائق .

ألقى (ممدوح) نظرة على الجزيرة من أعلى ، قائلًا لنفسه :

ـ أعتقد أننى لن أعمل بهذه النصيحة مطلقًا ، فتلك المنطقة المحرَمة لابد أنها ستكون مسرح عملياتى ، أو ..

صمت برهة ، قبل ان يضيف فى خفوت :

ـ أو مثواى الأخير .

* * *

# ٨ ـ المصيدة ..

كانت الأرض المخصصة كمهبط للطائرة رديئة للغاية ، حتى أن ( ممدوح ) أحس بأن عظامه تكاد تتكسر ، من شدة الاهتزازات ، فى أثناء هبوط الطائرة على الممر الرملى ، وكان أول ما فعله ، عندما هبط من الطائرة ، هو أنه تحرى عما إذا كانت طائرة أخرى عمودية قد هبطت فى مكان ما من الجزيرة ، قبل وصوله بساعات قليلة ، ولكن الإجابة كانت بالنفى .

وقبل أن يغادر المهبط ، أخبره أحدهم بأنه لاحظ هبوط طائرة من ذلك النوع ، فى الجهة الأخرى من الجزيرة ، التى اشتراها المليونير النمساوى ( كورت ) ، فاستقل ( ممدوح ) إحدى الدراجات ، التى استأجرها ليخوض بها منطقة دغلية موحشة ، فى طريقه إلى المنقطة المحرَّمة ، ثم لم يلبث أن لمح حاجزاً من الأسلاك الشائكة ، على مسافة لا تقل عن خمسة أمتار أمامه ، تقسم المنطقة الدغلية ، فاعتلى إحدى الأشجار ، واستخدم منظاره فى مراقبة هذا الحاجز السلكى الممتد أمامه ..

كانت هناك بوابة معدنية ، تتوسط هذا الحاجز السلكى ، وقد وقف أمامها أحد الأشخاص المسلحين فى حالة استرخاء ، كذلك ، وعلى مسافة مترين من البوابة ، كان هناك برج خشبى ، يعتليه شخص آخر ، وقد تزوَّد بمدفع آلى متحرِّك ، ووقف يراقب الأحراش الممتدة أمامه ، فى تكاسل لا يقل عن



زميله ..

كان المكان أشبه بمعسكر حربى ، وإن بدا من الواضح أن الحراسة عليه لم تكن على المستوى المنشود ؛ لذا فقد وجد ( ممدوح ) لنفسه سريعاً ثغرة ، تمكَّن خلالها من اجتياز حاجز الأسلاك الشائكة ، بعيداً عن البوابة المعدنية والبرج الخشبى ، دون أن يلمحه أى من الرجلين القائمين بالحراسة ، ولم يلبث أن واصل طريقه سيرا على قدميه ، داخل المنطقة الدغلية ، التى تقع خلف الأسلاك ، دون أن يلمح أية منشآت . أو أشخاص تنبئ بوجود ما يثير الاهتمام ، فى هذا المكان الموحش ..

وفجأة وجد قدميه تغوصان داخل حفرة مغطاة بالأعشاب الجافة ، ليسقط داخل هوة يزيد عمقها على المترين ، وكان من الواضح أنه قد انزلق إلى شرك أعد بعناية ، لاصطياد الدخلاء من أمثاله ، وربما كان هناك عدد من الشراك الأخرى ، منتشرة فى المنطقة الدغلية ، وهو ما يفسر عدم الاهتمام بفرض حراسة قوية على المنطقة ، إذ أن الأمر أعدَ بعناية ؛ للإيقاع بكل من تسولْ له نفسه تخطى حدود المنطقة المحرمة ، وربما كان التساهل بشأن الحراسة حول الأسلاك الشائكة مقصوداً أيضاً ، لاجتذاب أشخاص مثله ، ودفعهم للوقوع فى شرك كهذا ، للتحرى عن الدافع وراء هذا التسلل ، وعما إذا كان قد جاء مصادفة ، أو بدافع الفضول والمغامرة ، أم لأسباب تتعلق بالتحرى والتنقيب عما يدور وراء هذه الحدود ، وفى هذه الأرض المحرَّمة ، كما يدعوها أهالى الجزيرة القلائل ..



إذا به يرى ظلًا لشخص ضخم الجثة ، يسد عليه الضوء الضعيف ، المنبعث داخل فتحة الفخ ..

وقبل أن ينتهى ( ممدوح ) من تساؤلاته ، وهو يحرِّك ساقيه ليتأكد من سلامة عظامهما ، ويتأهب للنهوض والوقوف عليهما ، إذا به يرى ظلًا لشخص ضخم الجثه ، يسد عليه الضوء الضعيف ، المنبعث داخل فتحة الفخ الذى سقط فيه ، ورفع رأسه إلى أعلى ؛ ليرى شخصاً مفتول العضلات ، عريض الصدر ، حليق الرأس ، كث اللحية ، يصوِّب إليه فوهة بندقيته ، وهو يقول بغلظة :

ـ ما الذى جاء بك إلى هذه الأرض أيها الفأر القذر ؟ . ألا تعلم أنها ملكية خاصة ؟

أجابة ( ممدوح ) :

ـ لم أكن أعلم ذلك .. لقد دفعنى الفضول إلى تخطى الأسلاك الشائكة ، دون أن أعرف أن هذه الأرض مملوكة لشخص ما .

رد عليه الرجل ، وهو مستمر فى تصويب بندقيته إليه :

ـ وستدفع ثمن فضولك هذا حياتك نفسها .

( ممدوح )

ـ إننى مستعد لمغادرة المكان على الفور ، لو ساعدتنى على الخروج من هذه الحفرة .

قال الرجل وعيناه تنطقان بالقسوة والشراسة :

ـ وما الذى يضمن لى أنك ستغادر المكان ، أو أنك لن تعود إليه مرة أخرى ، بعد إخراجك من هنا ؟

أجابه ( ممدوح ) :

ـ وما حاجتى إلى البقاء فى هذه الأرض الدغلية الموحشة ، التى تنتشر بها الفخاخ على هذا النحو ؟

وألقى إليه الرجل سلماً من الحبال ، قائلًا :

ـ حسن .. اصعد .

واستخدم ( ممدوح ) سلم الحبال ليصعد من الحفرة ، ولكنه لم يكد يصل إلى نهايتها ، حتى استقبله الرجل الضخم بضربة قوية من مؤخرة بندقيته ، فأطاح به من فوق السلم ، ليهوى إلى قاع الحفرة مرة أخرى ، مطلقاً ضحكة مجلجلة ، ونظر إلى ( ممدوح ) ، بعد أن انتهى من ضحكته الهستيرية ، وقال ساخراً :

ـ يا لك من ساذج .. هل تظن أن الأمر يمكن أن ينتهى بمثل هذه السهولة ؟ إنك فأر حقير ، وقد سقطت داخل مصيدتى ، وسأمارس معك الآن لعبة القط والفأر .. سألاعبك قليلا قبل أن أقضى عليك .. هل تريد أن تغادر الحفرة .. حسن .. ها هو ذا سلم الحبال ما يزال متدلياً داخلها .. حاول مرة أخرى أن تستخدمه فى الصعود ومغادرتها .

ونهض ( ممدوح ) من سقطته ، وأمسك سلم الحبال ، وهو ينظر إلى الرجل نظرة تنم عن الإصرار ، ولكن الرجل ( قال ) بسخرية مستطرداً :

ـ ولكننى أحذرك . ستسقط داخلها ثانية ، ولكن برصاصة فى كتفك هذه المرة ..

ما رأيك ؟ أمازلت مصراً على المحاولة ؟

تظاهر ( ممدوح ) بالتراجع ، فترك سلم الحبال ، ووقف أمام أحد جدران الحفرة ، وهو يولى الرجل ظهره ، وقد ألصق جبهته بالجدار ، بحيث يبدو كما لو كان فى وضع رجل يائس ،



ولكنه كان يتعمّد الوقوف على هذا الوضع ، بحيث لا يراه الرجل وهو يمدّ يده داخل سترته ، ليتناول منها لفة من حبل رفيع ، ينتهى بأنشوطه ، وعاد يقف مرة أخرى أمام سلم الحبال ، وقد أخفى الحبل ذا الأنشوطة فى راحته ، وتظاهر أنه يفكر فى محاولة استخدام سلم الحبال مرة أخرى ، ثم تراجع خطوة إلى الوراء ، حيث كان الرجل يراقبه ، وهو مستمر فى سخريته قائلًا :

ـ هيا .. حاول أن تبدى شجاعة أكثر .. لماذا لا تعيد الكرَة ؟ إنها فرصتك فى الهروب .. والأمر لن يكلف سوى رصاصة صغيرة ، تستقر فى كتفك .

ولكن ( ممدوح ) أمسك الحبل فى يده ، وهو ينظر إلى الرجل ، الذى قال بسخرية .

ـ ما هذا .. هل تفضل الصعود بهذا الحبل ، الذى تحمله فى يدك ؟ .. أتظن أنه أكثر متانة من سلم الحبال ؟

وأصبح الأمر متعلقاً بمهارة ( ممدوح ) وثقته بنفسه ، فأى خطأ كفيل بأن يعمل هذا المخلوق الوحشى للقضاء عليه ، ولكن الاستسلام لتلك اللعبة سيقضى عليه فى النهاية أيضاً .

وفجأة تقهقر ( ممدوح ) ، وأطاح بأنشوطته إلى أعلى ، وبفضل أعصابه القويه ومهارته العالية ، على الرغم من الظروف الصعبة ، التى يواجهها ، جاءت رميته بارعة ، وأحاطت الأنشوطة بعنق الرجل ، الذى بُهت من المفاجأة ، وقبل أن تلمس أصابعه زناد البندقية ، كان ( ممدوح ) قد جذبه بقوة إلى أسفل ، ليسقطه داخل الحفرة معه ، وقبل أن يتمكن من الوقوف على قدميه ، كان قد عاجله بركلة قوية أطاحت به

إلى الخلف ، ثم بأخرى أسقطته أرضاً من جديد ، ثم جذبه من سترته ؛ ليساعده على النهوض ، مسدداً لكمة قوية له ، جعلته يترنح ، وهم بتسديد لكمة أخرى إلى فكه ، ولكن الرجل صدها بساعده ، مصوبا لكمة عنيفة إلى صدغ ( ممدوح ) ، كادت تخل بتوازنه ، وقبل أن يتخلص من أثر اللكمة ، هوى الرجل بقبضتيه على أذنى ( ممدوح ) بضربة قوية ، جعلته يشعر بألم شديد ، وهو يضع يديه على أذنيه من تأثير الضربة ، وهم الرجل بتسديد ضربة مماثلة ، ولكن ( ممدوح ) صدَّ الضربة الموجهة من قبضتيه بساعديه ، ثم وجَّه ضربة قوية بجبهته إلى رأس غريمه ، أعقبها بلكمة أشد قوة أسقطته أرضاً ..

وسارع ( ممدوح ) بصعود سلم الحبال ، وهو يترنح من تأثير الضربات التى تلقاها ، ولكن خصمه كان قد تمكن من الوقوف على قدميه مرة أخرى ، وأطبق بيده على إحدى ساقى ( ممدوح ) ، محاولًا جذبه من فوق سلم الحبال ، واستدار ( ممدوح ) حول نفسه ، وتشبثت يداه بالحبال ، ليسدِّد ركلة قوية إلى وجه الرجل ، أطاحت به إلى الوراء ، وحررَت ساقه من يده التى التفت حولها ، وسارع ( ممدوح ) بصعود الحفرة ، حيث جذب سلم الحبال إلى أعلى ، قبل أن يتمكن الرجل من النهوض مرة أخرى ، والوصول إليه ، والتفت إليه بسخرية ، قائلا :

ـ ها هو ذا القط قد تحول إلى فأر ، وتبادلنا الأدوار ، ولكن مع الأسف ، ليس لدى الوقت لألاعبك ؛ لذا فسأتركك فى هذه الحفرة ، دون سلم الحبال ، لتلعن حظك وغباءك .

وتطلع إليه الرجل مزمجرا ، وهو يقول :

ـ لا تعتقد أنك قد أفلت بهذا .. سيأتى شخص ما لإخراجى



من هنا ، أما أنت فلن تغادر هذا المكان حيًّا ، بأى حال من الأحوال ، فأنت ما تزال داخل المصيدة .

ابتسم ( ممدوح ) قائلا :

ـ أطمئن يا عزيزى إننى أعرف كيف أعالج أمورى مع أصحاب المصايد والفخاخ ، وغالباً ما أتولى أنا إدخالهم فيها ، كما فعلت معك . .

ثم لوح له بسلم الحبال والبندقية التى استولى عليها ، قائلًا :

ـ أشكرك على كل حال ، على تلك الهدايا .

ولوح الرجل بقبضته ، وقد استشاط غضباً ، قائلًا :

ـ ستندم على ذلك .. وسأمزقك بيدى .

واصل ( ممدوح ) سيره ، داخل الأرض الدغلية ، وقد أصبح أكثر حذراً ودقة ، وهو ينظر أسفل قدميه ، تجنباً للسقوط فى فخاخ أخرى ، وساعدته مهارته فى تسلق الأشجار على تجنب السير طويلا على قدميه ، لكنه لم يلبث أن توقف فوق إحدى الأشجار ، وهو يراقب إحدى الطائرات العمودية ، وقد استقرت فوق أرض أسمنتية خالية ..

لقد كانت نفس الطائرة التى يطاردها .

وأمسك ( ممدوح ) منظاره ليراقب حركة شخصين ، يدوران حول الطائرة ، وقد تولى أحدهما تزويدها بالوقود ، ولكن قبل أن يتمكن من تبين هذا البناء ، الواقع خلف الأرض ، التى استقرت عليها الطائرة ، انطلقت رصاصة من مكان ما ، لتطيح بالمنظار من يديه ، ولتعلن بداية جولة جديدة .. وقاتلة ..

* * *

# ٩ ـ خطأ لا يُغتفر..

تغلَّب (ممدوح) على المفاجأة بسرعة ، وكان قد وضع بندقيته بين جذعى الشجرة ، التى كان يقف فوق أحد فروعها القوية ، وقد أخفتها أوراق الشجرة ، حتى يتمكن من استخدام المنظار المقرب ، حينما تلقَّى هذه الطلقة المباغتة ، التى أطاحت به من يده .

ونظر فى الاتجاه الذى جاءته منه الطلقة ، ليرى شخصًا يجلس فوق أحد أفرع الشجرة المقابلة ، وفى يده بندقية تلسكوبية ، وابتسم له الرجل وهو يحييه ، هاتفًا فى سخرية :

ـ ما رأيك فى دقة تصويبى؟.. إنها ممتازة .. ألا توافقنى على ذلك؟

ثم عاد لتصويب بندقيته فى اتجاه (ممدوح) ، مستطردًا :

ـ حسن .. راقب الطلقة القادمة ، إنها ستكون فى رأسك مباشرة .

وتظاهر (ممدوح) بالخوف ، وهو يرجع ساعده إلى الوراء ، حيث امتدت يده إلى البندقية المختفية وراء أوراق الشجر العريضة ، لتتسلَّل أصابعه إلى الزناد ، وعيناه تراقبان حركة أصابع ذلك القناص ، وبأسرع من لمح البصر كانت رصاصة (ممدوح) قد غادرت ماسورة البندقية ، قبل أن تضغط أصابع غريمه على الزناد ، لتصيبه فى صدره ، وتهوى به أرضًا ، وقد لقى مصرعه .

وتنفَّس (ممدوح) الصعداء ، وهو يتناول البندقية ، قائلًا



لنفسه :

ـ أعتقد أن ذلك الرجل ، الذى تركته ورائى ، فى تلك الحفرة ، يستحق منى أن أشكره مجددًا ، فالقتلة هنا ينتشرون فى هذا المكان .

ووثب إلى الأرض ، لكن ما أن استقرت قدماه بالقرب من الشجرة التى كان يعتليها ، حتى وجد نفسه محاطا بأكثر من ستة أشخاص ، ظهروا من وراء الأشجار فجأة ، وهم يصوبون إليه أسلحتهم ، فابتسم قائلًا :

ـ يا له من استقبال حافل !

سأله أحدهم فى خشونة :

ـ حسن .. أيها المتطفل ألق ببندقيتك ، وأخبرنا عن سبب مجيئك إلى هنا .

وفى تلك اللحظة ، ظهر ذلك الرجل ، الذى جاء بطائرته العمودية إلى المكان ، وتحدَّث إلى الرجل ذى الصوت الأجش قائلًا ، وهو ينظر إلى (ممدوح) بحنق واضح :

ـ إنه أكثر من متطفل يا عزيزى (باولو) .. لقد تحريت عنه ، وعرفت أنه من رجال المكتب (١٩) ، أخطر إدارات الأمن المصرية .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا بسخرية ، بعد أن ألقى بندقيته :

ـ ألم ترشدك تحرياتك أيضًا ، إلى أننى أتمتع بشهرة خاصة فى هذه الإدارة ، ولى سمعة يشهد بها الكثيرون ، ممن أودعوا الآن السجون ، من المجرمين ورجال العصابات ؟

نظر إليه (باولو) قائلًا باستخفاف :

ـ أعتقد أن شهرتك هذه ستكون نهايتها هنا .

وقبل أن يعقّب (ممدوح) بكلمة واحدة ، كان قد تلقى ضربة قوية على مؤخرة رأسه ، جعلته يفقد الوعى ، ونظر الرجل إلى (باولو) ، قائلا :

ـ لماذا لم تقض عليه ، وتحسم هذا الأمر نهائيًا ؟

قال (باولو) :

ـ لقد علم (كورت) بوجوده ، ويريد أن يراه .

وتحوّل إلى أعوانه ، قائلًا :

ـ انقلوه إلى المصحة ..

ولم يزد حرفًا واحدًا ..

★ ★ ★

استرد (ممدوح) وعيه ، ليجد نفسه جالسًا القرفصاء ، داخل صندوق معدنى مغلق من جميع الجهات ، ولا يظهر منه سوى رأسه ورقبته ، فى حين اختفى جسده بالكامل داخل الصندوق ، الذى أحكم إغلاقه ، وألقى نظرة جانبية ، فوجد خرطوما مطاطيًا ، وعددًا من الأسلاك الكهربائية تمتد من جانبى الصندوق ، وحاول (ممدوح) أن يستخدم يديه ؛ لرفع غطاء الصندوق المعدنى ، أو حتى تحريكه قليلا ، ولكنه لم يتمكّن من ذلك ، إذ كان الصندوق محكم الغلق تمامًا ، وكانوا قد جردوه من جميع ثيابه فيما عدا سرواله ، حيث بدأ يشعر بماء دافئ يتسرب الى الصندوق ، من إحدى الفتحات ، ويرتفع عن مستوى القاع تدريجيًا ، فقال لنفسه :



ـ لابد أن الماء يأتى عن طريق ما ، يتصل بهذا الخرطوم المطاطى ، وتساءل عن مغزى هذا الشيء ، الذى تركوه فيه عاريًا على هذا النحو ، وذلك الماء الذى يتسرب إلى الصندوق تدريجيًا ، حتى أصبح يغطى ساقيه ، وابتسم لنفسه قائلًا ، وهو يحاول أن يخفف من اضطرابه :

ـ لابد أن الأمر ينطوى على ما هو أكثر من حمام مجانى دافئ .

استمر فى محاولته للتغلب على اضطرابه وقلقه ..من ذلك الوضع الذى وجد نفسه فيه ، وذلك النوع الجديد من المصايد ، الذى أودعوه داخله ، وراح يتأمل المكان حوله ..

كان عبارة عن قاعة رخامية كبيرة ، تحوى عددًا من الأجهزة الرياضية ووسائل التخسيس ، ومن الغريب أنه ، فى الجزء الذى كان محشورًا فيه ، داخل هذا الصندوق المعدنى ، بدا له وكأنه داخل حمام كبير من الرخام الفاخر ، وقد تصاعدت الأبخرة من حوله ، كما لو كان حمام بخار ، فعاد يقول لنفسه :

ـ حتى الآن ، يبدو الأمر شبيها بمصحة علاجية بالفعل ، ولولا الظروف الصعبة التى أمر بها ، لقلت إنها مصحة على أحدث طراز ، خاصة وأنا أرى تلك الأشياء الحديثة ، التى توافرت لها .

وفى تلك اللحظة انفتح باب القاعة ، فجأة ، ليظهر أمامه قائد الطائرة العمودية ، ومعه شخص قصير القامة ، حاد الملامح ، وقد بدت إحدى عينيه غير طبيعية ، فقد بدت مختلفة فى لونها عن عينه اليسرى ، وكان لها لون غريب غير مميّز ،

وذات بريق خاص ، وأحس (ممدوح) كما لوكانت عيناً زجاجية ..

واقترب الرجل من الصندوق ، وأخذت عيناه تتفحصان (ممدوح) بدقة واهتمام ، حتى شعر هذا الأخير أنه لايقوى على مواجهة عينه اليمنى ، ذات اللون غير المميَّز هذه ، ولم يستطع أن ينظر إلى وجه الرجل بطريقة جيدة ، إلا بعد أن وضع عصابة سوداء فوق هذه العين ، ثم تحرك بضع خطوات ، مبتعدًا عن (ممدوح) ، يتبعه قائد الطائرة ، والتفت إليه فجأة ، قائلًا بنبرة هادئة ، ولكنها تحمل فى طياتها شيئًا أشبه ببرودة الموت :

ـ لقد أخطأت خطأ جسيمًا ، بترك ذلك الرجل يتبعك إلى هذا المكان ياعزيزى (كرستيان) .

قال الرجل متلعثمًا ، وهو فى حالة من الاضطراب :

ـ مسيو (كورت) .. لقد اتصلت بـ (فيليب) ، وهو الذى طلب منى أن أستقل الهليكوبتر وأتى إلى هنا ..

أجابه (كورت) ، قائلًا بنفس النبرة الباردة :

ـ نعم .. ولكنه طلب منك أيضاً التخلص منه ، لو حاول تتبعك إلى هذه الجزيزة .

أجابة كرستيان قائلًا :

ـ وهذا ما فعلته .. لقد تركت لرجالنا فى المزرعة مهمة التخلص منه ، وعندما أخفقوا فى ذلك ، ووجدته يسعى لمطاردتى بتلك الطائرة الأخرى ، أطلقت عليه الرصاص ، وأسقطت الطائرة فى الماء ، بعد أن حطمت مروحتها .



رد عليه (كورت) ، وهو يجلس فوق مقعد معدنى دائرى ، يدور به حول نفسه عدة مرات :

ـ لم يكن هذا كافيًا .. كان عليك أن تتأكد من موته بنفسك .. أنت تعرف مدى سرية العمل الذى نقوم به هنا ، وأنه لايحتمل أى خطأ ، مهما بدا لك تافهًا أو بسيطًا .

قال (كرستيان) فى خضوع :

ـ نعم .. أعرف ياسيدى ، وأعتذر عن خطئى ، وأعد أنه لن يتكرر بأى حال من الأحوال مرة أخرى .

وابتسم (كورت) ابتسامة باهتة ، لاتقل برودة عن صوته ؛ وقال :

ـ حسن .. ما أخبار لياقتك البدنية ؟

قال (كرستيان) ، وقد بدت على سماته بعض ملامح الدهشة :

ـ على أفضل وجه ياسيدى .

كورت :

ـ حسن .. دعنا نر ذلك .. اخلع سترتك ، واصعد إلى جهاز الجرى .

ازدادت دهشة (كرستيان) ، وبدا مترددًا برهة من الوقت ، ولكنه لم يلبث أن نزع عنه سترته ، وتحرَّك بضع خطوات ليقف فوق سير معدنى مغطى بطبقة من المطاط . ولمح (ممدوح) (كورت) ، وهو يخرج من جيبه ساعة رقمية ، من ذلك النوع المخصص لسباق الجرى ، وكان الماء قد بدأ يزداد ارتفاعاً داخل الصندوق الذى يجلس فيه ، حتى وصل إلى مستوى

صدره ، وأحس للماء دفئا لطيفًا ، يساعد المرء على الاسترخاء والراحة ، وإن كانت هذه الدرجة من الدفء قد زادت بشكل طفيف عن ذى قبل ، وعن الدرجة التى بدأ يتسرب بها الماء داخل الصندوق ، وضغط (كورت) على زر التوقيت ، فى ساعة السباق التى يحملها فى يده ، قائلًا :

ـ ابدأ .

لاحظ (ممدوح) أن السير يتحرك تحت قدمى (كرستيان) ببطء ، وأخذ هذا الأخير يسير فوقه بخطوات سريعة ، وراحت السرعة تزداد تدريجيا ، ويزداد معها ركض (كرستيان) فوق السير المتحرك ، وراقب (ممدوح) (كورت) وهو يحرّك ذراعًا معدنية إلى جواره ، يبدو أن لها اتصالا ، بوساطة أسلاك تمر تحت الأرض ، بجهاز السرعة ، لأنه كلما حرّكها قليلًا إلى الخلف ، ازدادت سرعة السير المتحرّك ، حتى وصلت إلى درجة عالية ، أخذ معها (كرستيان) يلهث بشدة ، وحاول أن يتشبث بذراعين معدنيين ، فى مقدمة الجهاز ، يشبهان ذراعى الدراجة ، حتى لايختل توازنه فوق الجهاز ، إزاء هذه السرعة الشديدة ، ولكن قبل أن تصل أصابعه إلى الذراعين المعدنيين ، رأى (ممدوح) (كورت) وهو يضغط زرًا فى الذراع المعدنية ، فانفصل الذراعان المعدنيان عن جهاز الركض ، وسقطا على الأرض ، فى نفس الوقت الذى ازدادت معه سرعة الجهاز الى الدرجة القصوى ، ولاحظ (ممدوح) الاضطراب الواضح على وجه (كرستيان) ، وقد تصبب العرق على جبينه ، وهو يحاول الركض بأقصى سرعة ، ملاحقا سرعة السير الذى يتحرك تحت



قدميه ، لكن السرعة كانت أكبر بكثر من قدرته على ملاحقتها ، وحاول القفز من فوق السير المتحرّك ، ولكن توازنه سرعان ما اختل ، فوجد نفسه يهوى على ظهره فوق السير ، وراقب (ممدوح) (كورت) ، وهو يضغط على زر آخر فى الذراع المعدنية التى تجاوره ، وعلى وجهه ابتسامة صفراء ، قائلًا :

ـ وداعا يا (كرستيان) .

ورأى (ممدوح) فجوة تنشق فى الأرض ، أمام جهاز الركض المتحرّك تمامًا ، تشبه الأخدود ، وبدا جانباها متوهجين من شدة الاحمرار ، كما لو كانت فوهة بركان تختفى أسفلها ، ثم لم يلبث أن رأى مشهدًا اقشعر له بدنه ، إذ قذف السير المتحرك بالرجل الذى سقط فوقه ، إلى ذلك الأخدود ، وكأنه يلفظه إلى حفرة من اللهب ، ودوت فى المكان صرخة (كرستيان) ، وهو يهوى إلى ذلك الأخدود الملتهب ، دون أن يقوى على إنقاذ نفسه ، من هذا المصير البشع ..

وأغمض (ممدوح) عينيه من قسوة ماراه ، وعندما عاد يفتحهما مرة أخرى ، كان (كورت) ما يزال جالسًا فى مكانه ، وعلى وجهه نفس الابتسامة الصفراء ، فى حين اختفى هذا الأخدود ، وعادت رقعة الأرض كما كانت ، بعد أن ابتلعت ضحيتها ..

ونهض (كورت) من مقعده ، متجهًا نحو (ممدوح) ، وهو يقول :

ـ كان يستحق هذا الجزاء .. أليس كذلك؟

نظر إليه (ممدوح) بعينين تعبران عن كراهيته لهذا الرجل ،

قذف السير المتحرك بالرجل الذى سقط فوقه ، إلى ذلك الأخدود ، وكأنه يلفظه إلى حفرة من اللهب ..

دون أن يجيبه على سؤاله ، فى حين تابع (كورت) حديثه ، قائلًا :

ـ أرى أنك لاتوافقنى على ذلك .. ولكننى أطبق هنا سياسة الثواب والعقاب ، بحزم لاأحيد عنه مطلقًا ..

ربما بدا لك عقابى قاسيًا بعض الشىء ، ولكن هذا الرجل كان يستحقه .. لقد حوَّلته إلى شخص ثرى ، بعد أن كان لايجد قوت يومه ، وكان يعرف أنه فى مقابل ذلك يتعيَّن عليه ألا يخطئ أو يخون أبدًا ، وإلا لقى أشد الجزاء ، ففى عالم (كورت ونتروب) ، لامعنى لكلمة الرحمة .. لقد أخطأ (كرستيان) إذ سمح لك بالتسلل إلى هنا ، مع أنه كان يتعين عليه أن يتخلَّص منك فورًا ، بمجرد أن بدأت تسبب لنا المتاعب ، ولكن لابأس .. لو أنه قد فشل فى مهمته ، فمازلت أنا هنا ، لأصلح أخطاء الآخرين ..

وبدت عينه مخيفة ؛ بتلك النظرة السادية المطلة منها .. مخيفة بحق ..

* * *



# ١٠ ـ قبضة الشيطان..

على الرغم من دقة الموقف ، قال (ممدوح) ساخرًا :

ـ الحق يقال .. لقد بذل الرجل جهدًا كبيرًا ، لكى يمنعنى من اللحاق به إلى هذا المكان ، ولكنه لم يتمكن من ذلك ، فأنا شخص لحوح وفضولى بطبعى .

قابل (كورت) سخرية (ممدوح)بابتسامة صفراء ، قائلًا :

ـ مع الأسف ، أنا مضطر لأن أجعلك تدفع ثمن فضولك هذا .. مارأيك فى هذا الحمام الدافئ؟

استمر (ممدوح) فى سخريته ، قائلًا :

ـ إنه لطيف للغاية على الرغم من أنه إجبارى ، فأنا لم أطلب منك أو من رجالك أن يرهقوا أنفسهم ، لإعداد مثل هذا الحمام من أجلى ، كما أنه ضيق بعض الشئ ، مما يحرمنى من استخدام الفرشاة والصابون .

(كورت) :

ـ لاأعتقد أنك ستكون بحاجة إلى فرشاة وصابون ، كما أننا نعد هذا النوع من الأحواض الدافئة خصيصا لأمثالك .

(ممدوح) :

ـ أشكرك على هذا الاهتمام بشخصى المتواضع ، والآن أعتقد أنه يتعين علىَّ أن أغادر حوضكم اللطيف هذا ، وأرتدى ثيابى ... هيا .. قم بتحريرى من علبتكم الدافئة ، التى وضعتمونى فيها .

اتجه (كورت) نحو مؤشر صغير ، يتصل بالخرطوم



الموصل للصندوق المعدنى ، الذى يجلس فيه (ممدوح) ، وأداره درجة واحدة إلى أعلى ، قائلًا :

ـ ولكنك لم تنته من حمامك بعد ياسيادة المقدَم ، ومادمت تستمتع بهذا الحمام الدافئ ، وتراه لطيفًا ، فمن الأفضل أن تقضى به وقتًا أطول ؛ وأن نجعله بالنسبة لك أكثر دفئًا .. هكذا مثلًا .

ونظر إلى (ممدوح) ، قائلًا وقد عاودته تلك الابتسامة الصفراء :

ـ مارأيك؟

كان (ممدوح) قد بدأ يشعر بزيادة سخونة الماء على جسده ، فأدرك أن (كورت) قام برفع درجة حرارة الماء ، بإدارته لهذا المؤشر ، وقبل أن يجيب (ممدوح) على سؤال (كورت) ، كان الأخير قد قام بتحريك المؤشر درجتين أخريين إلى أعلى ، قائلًا وقد ازدادت نبراته التهكمية :

ـ أو هكذا .. أعتقد أن هذا أفضل .

كان الماء قد ازداد سخونة بدرجة كبيرة ؛ حتى أن (ممدوح) أخذ يشعر بحرارته على جسده ، كما بدأ وجهه يتصبب عرقًا ، فى حين واصل (كورت) نبرته التهكمية ، قائلًا :

ـ أعتقد أن هذا سيجعلك أكثر إحساسًا بالدفء والاسترخاء ياسيِّد (ممدوح) .

قال (ممدوح) :

ـ لا أعتقد أن هذه الدرجة من السخونة يمكن أن تساعد على الاسترخاء مطلقا .. الماء فى طريقه إلى الغليان ، وإذا استمر الأمر على هذا النحو ، فأظن أننى فى طريقى إلى السلق .. لا إلى الحصول على حمام لطيف .

وتبدلت نظرة (كورت) لتتحول إلى الصرامة ، وهو يقول :

ـ هو كذلك ياسيادة المقدم ، إننى أنوى أن أسلقك كالدجاجة ، فى هذا المرجل ، فبتحريكى المؤشر درجتين أخريين إلى أعلى ، يتحول الماء إلى درجة الغليان ، وفى خلال ربع ساعة فقط يمكن أن تسلق بداخله كالدجاجة ، وهناك درجتان أخريان للشواء لو أردت .

قال (ممدوح) ، وهو يحاول الاحتفاظ بثبات أعصابه برغم معاناته :

ـ لك وسائل مبتكرة ، فى التخلص من الأشخاص ، يامستر (كورت) ، وإن كنت أعتقد أن وسيلة جهاز السرعة المتحرك أخف وطأة ، من مرجل الغلى والشواء هذا .

(كورت) :

ـ إننا نقدم لكل إنسان ما يتناسب معه تمامًا ياسيادة المقدم ، ولقد أمرت أن يُعتنى بك عناية خاصة .

(ممدوح) :

ـ لو كنت مكانك لما فكرت فى الاستمرار فى اللعب بهذا المؤشر ، بل فى التوقف فورًا عن متابعة هذا الحمام الإجبارى ، وإخراجى من صندوقك الساخن ، الذى يرضى ساديتك وحبك للتعذيب .



قال (كورت) بسخرية :

ـ وما الذى يمنعنى ؟

(ممدوح) :

ـ لابد أنه لديك فكرة واضحة عنى .

(كورت) :

ـ بالطبع .. وهذا ماجعلنى أخصك بهذا الأسلوب المتميز ، من أساليب القتل والتعذيب ، فالمقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، أشهر عملاء المكتب (١٩) ، وصاحب الصيت الذائع ، بين أجهزة الأمن الدولية ، يستحق أن يموت بوسيلة مبتكرة ، مادام قد شرفنى بزيارة مصحتى هنا ، خاصة وأننى أعلم تمامًا سبب حضورك .

(ممدوح) :

ـ إنك تحتفظ برجال المال والأعمال لديك هنا .. أليس كذلك ؟

(كورت) :

ـ على الرغم منى إنه ليس من حقك أن توجه إلىّ أية أسئلة ، خاصة وأنت فى قبضة يدى على هذا النحو ، إلا أننى سأجيبك على سؤالك .. نعم إننى أحتفظ برجال البنوك والمال فى مصحتى هنا ، حيث قام رجالى باختطافهم ، وإحضارهم إلى هذا المكان ، كما فعلوا بأولئك الآخرين ، الذين اختطفوا فى (الإسكندرية) وسيبقون هنا لبضعة أيام ، ثم يُطلق سراحهم ، كما حدث مع الآخرين .

(ممدوح) :

- ولكنك لست من طالبى الفدية فيما أظن .. أليس كذلك؟
أطلق (كورت) ضحكة عالية ، وهو يردد قائلًا :

- فدية .. فى رأيك ماهو مقدار الفدية ، التى يمكن أن تدفع فى مقابل إعادة أشخاص كأولئك .. مليون؟. مليونين ؟ خمسة ملايين ؟ عشرة؟! كلا ياعزيزى .. طموحى يتجاوز ذلك بكثير .

ركز (ممدوح) كل اهتمامه على الرجل ، وهو يحاول استدراجه ، واستكشاف حقيقة أهدافه ، قائلًا :

- تُرى إلى أى مدى يصل طموحك؟

وحَدَجَه (كورت) بنظرة ثابتة ، قائلًا :

- إلى المليارات .

(ممدوح) :

- المليارات؟!

(كورت) :

- نعم مليارات الدولارات .. مارأيك فى عشرة مليارات دولار ، أو عشرين؟

(ممدوح) :

- أعلم أن هؤلاء الرجال من الأثرياء ، ولكن فى حدود علمى ، لا أعتقد أن أيا منهم ، أو من أسرهم ، سيكون مستعدًا لدفع هذه المبالغ الخرافية ، أو حتى قادرا على دفعها ، فبعض رجال الأعمال وأصحاب الشركات ممن اختطفتهم ، ليست لديهم سيولة كافية ، لدفع هذه المليارات التى تتحدث عنها ، والبعض الآخر يمثلون بنوكا عالمية يحتلون فيها مناصب كبيرة ، إلا أنهم



فى النهاية ليسوا سوى موظفين فى هذه البنوك ، وليس لديهم من الثراء ذلك القدر ، الذى يكفل دفع مثل هذه المبالغ .

دنا منه (كورت) قائلًا وهو يضغط على كلماته :

- ولكنهم يضعون أيديهم على هذه الأموال الخرافية ، التى تتحدث عنها .. إن بعض أولئك الرجال يمكنه أن يبيع كل أصول ممتلكاته المادية ؛ ويسحب أرصدته من البنوك بتوقيع بعض الأوراق ، والبعض الآخر من ممثلى البنوك الدولية ، يمكنه أن يفعل ما هو أكثر من ذلك ، بوضع تأشيرات مماثلة على أوراق ، تكفل سحب الأرصدة المطلوبة من هذه البنوك .

نظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلًا :

- هل تنتظر منهم أن يفعلوا ذلك من أجلك ، لمجرَّد أنك ستطلق سراحهم وتأمرهم بفعل ذلك؟.. إنه الجنون بعينه .. فأى شخص هذا هو الذى سيكون مستعدًا لبيع ممتلكاته ، وسحب أرصدته ، لتقديمها لك امتنانا على منحه حريته بعد اختطافه ، أو حتى خوفًا منك ومن نفوذك ، وهو مطلق السراح ، وأى مسئول هذا هو الذى سيكون مستعدا للمخاطرة بسمعته ، وبتعريض نفسه للسجن والفضيحة ، بسحبه أرصدة مالية ضخمة ، كهذه التى تطلبها من الأجهزة المصرفية التى يرأسها؟.. إننى أؤكد لك أن الكثير من أولئك الرجال يفضل الموت ، لا الخطف فقط ، عن القيام بعمل كهذا .

(كورت) :

- بل أؤكد لك أن كلهم سيفعلون ذلك ، وبلا استثناء ، ومع الأسف فإنك لن تعيش طويلًا ، لتعرف ويعرف العالم كله أن

أولئك الرجال سيقومون بتسليم أكثر من عشرين مليار دولار بأنفسهم ، إلى الجهة التى حددتها لهم ، ووفقا للمخطط الذى رسمته لهم ، وسيفعلـون ذلك طواعيـة لحساب (كورت ونتروب) .

(ممدوح) :

ـ أعتقد أن الأمر لايخرج عن كونه مجرد هلوسة رجل مجنون ، واحتقن وجه (كورت) من شدة الغضب ، فامتدت يده إلى المؤشر الخاص برفع درجات السخونة ، قائلًا :

ـ أتجرؤ على قول ذلك ؟

وعلى الرغم من خطورة الموقف ، الذى أحسه (ممدوح) فى حالة ما إذا قام (كورت) برفع درجة سخونة الماء إلى أكثر من ذلك ، إلا أنه استمر فى محاولته للتأثير على نفسية خصمه ، بتحديه قائلًا :

ـ تستطيع أن تقضى علىَّ فى الحال ، وأنا أسير صندوقك المعدنى هذا .. أعلم ذلك ، ولكنك لن تستطيع أن تثبت لى أبدا قدرتك على تنفيذ خطتك الحمقاء هذه .

أبعد (كورت) أصابعه عن المؤشر ، وقد عاودته ابتسامته الصفراء ، قائلًا :

ـ محاولة ذكية .. تريد أن تجد لنفسك فرصة لمغادرة حمامك الساخن ، عن طريق استخدام أسلوب التحدى .. أليس كذلك ؟.. ولكن تأكد أن فرصتك معدومة فى النجاة ، سواء بقيت فى هذا المرجل أم غادرته ، فمادمت قد جئت الى هذا المكان ، واطلعت على أسراره ، فلا بديل بالنسبة لك عن الموت ، لذا



فمن الأفضل أن تكف عن محاولاتك هذه ، وتقنع بميتة سريعة .

(ممدوح) :

ـ لقد أخبرتك من قبل أننى لو كنت مكانك لبادرت بالتخلى عن هذه الفكرة ، الآن على الأقل ، ولسمحت لى بمغادرة هذا الصندوق فى الحال ، فما دمت قد علمت أننى أعمل لحساب إدارة العمليات الخاصة ، فلا بد أنك تعلم أيضا أننى لا أخوض هذه المغامرة بمفردى ، وإنما هناك آخرون يعملون معى ومن خلفى ، وأولئك الآخرون هم الذين أرسلوا بى إلى هنا ، لتحرى حقيقة الأمر بالنسبة لك ، ولأولئك الرجال المختطفين ، والأمر حتى الآن لم يتجاوز دائرة الشك ، بالنسبة لك ولمصحتك ، التى تريد أن تتوسع فيها ، بالاستيلاء على هذه الجزيرة بأسرها ، ولقد جئت إلى هنا للتحرى حول حقيقة هذه الشكوك ، التى تحيط بك ، والإدارة التى أتبع لها ، وعدة جهات أمنية أخرى تريد أن تعرف ، اذا ما كانت هناك صلة حقيقية ، بين (كورت ونتروب) ومصحته العلاجية ، وبين اختفاء أولئك الأشخاص وظهورهم المفاجئ أم لا ؟! حيث أننى كنت المصدر الوحيد لتلك المعلومات ، التى مايزال الكثيرون يتشككون بشأنها ، وقتلى على هذا النحو ، ثم اختفائى ، وعدم عودتى إلى (قبرص) ، أواتصالى برؤسائى ، سيدعـم ويقـوى هذه الشكوك ، وبالتالى ستجد الكثير من الحملات ، تشن على هذا المكان ، وستكون بحاجة لتقديم العديـد من الإجابـات والاستفسارات بشأنى ،وشأن الآخرين ، وتصبح جزيرتك

الآمنة هذه مقرًا لرجال المخابرات والأمن ، من بلاد دول عديدة ، فى مقدمتها أجهزة الأمن اليونانية ، التى تقيم مصحتك المزعومة على إحدى جزرها .

اتسعت ابتسامة (كورت) ، وهو يقول :

ـ لقد أقنعنى منطقك ، وسأسمح لك بمغادرة هذا الصندوق ، والانتهاء من حمامك الساخن الآن ، ولكن لاتعتقد أن هذا خوفًا من النتائج المترتبة على هذا المنطق ، فتلك الأمور أعرف جدًا كيف أعالجها وأتعامل معها ، ولكن لأننى أعتقد أنه يتعين على أن أثبت لك بالفعل كيف ستتحقق خطتى الجهنمية ، بشأن إحضار المليارات المطلوبة ، فأنت قد بذلت جهدًا طيبًا فى عملك ، حتى تمكنت من الوصول إلى هنا ، وأنا أحترم من يؤدون عملهم بكفاءة ؛ لذا يتعين أن تعرف الحقيقة كاملة بشأن ماجئت من أجله ، وبعدها سترى كيف نعالج الأمر ، بشأن أولئك الذين يعملون خلفك والذين أتوا بك إلى هذا المكان .

وضغط على زر صغير ، فى أحد جانبى الصندوق ، فأخذ الماء ينحسر عن (ممدوح) تدريجيًا ، إلى أن فرغ منه تمامًا ، وضغط (كورت) زرًا آخر ، فانفتح الصندوق المعدنى ، الذى كان (ممدوح) جالسا بداخله ، فنهض ليقف على قدميه ، وأخذ يحرك ذراعيه وساقيه ، محاولًا فك عضلاته ، من أثر هذه الجلسة المتعبة ، فى حين قال (كورت) ، وهو يدير له ظهره ، استعدادًا لمغادرة المكان :

ـ والآن يمكنك ارتداء ثيابك ، وسوف يتولى بعض رجالى





وضغط ( كورت ) زرًا آخر ، فانفتح الصندوق المعدنى ، الذى كان ( ممدوح ) جالسًا بداخله ، فنهض ليقف على قدميه ..

إحضارك إلىّ بعد عدة دقائق ، لترى كيف أصبح أولئك الرجال ، الذين جئت للتحرى عنهم فى قبضة يدى .

وكانت هذه هى فرصة (ممدوح) الوحيدة .. والأخيرة .

★ ★ ★





## ١١ - عين الشيطان ..

اصطحب (كورت) (ممدوح) إلى إحدى الصالات الرياضية ، بعد أن انتهى من ارتداء ثيابه ، حيث وجدها مجهزة بأحدث الأجهزة والمعدات الرياضية ، وأشار (كورت) إلى أحد أعوانه ، الذى ضغط على زر فى جهاز (ريموت كونترول) ، فتحرَّك دولاب معدنى يحوى عشرات الأثقال الحديدية ، من أحجام مختلفة إلى أعلى ، كاشفًا خلفه عن لوح زجاجى عريض ، فى حجم شاشة السينما ، له لون قاتم يميل إلى الأسود ، وضغط الرجل زرًا آخر ، فاختفى هذا السواد من اللوح الزجاجى ، ليعكس من خلفه صورة مجموعة من الأشخاص ، جالسين فى حالة من الثبات ، وقد ارتسمت على وجوههم ملامح الذهول والشرود ، وقال له (كورت) ، وهو يشير إلى اللوح الزجاجى :

- إنهم أصدقاؤك .. الذين جئت للبحث عنهم .

نظر (ممدوح) إلى رجال المال والأعمال ، وهو يتأمل فى ملامحهم الشاردة ، وذلك الوجوم المرتسم على وجوههم ، قائلًا :

- ماذا فعلت بهم؟

أجابه (كورت) قائلًا :

- إنهم الآن تحت تأثير موجات إلكترونية مغناطيسية مستمرة .

قال (ممدوح) بدهشة :

ـ مامعنى الموجات الإلكترونية المغناطيسية المستمرة هذه؟

ابتسم (كورت) قائلًا :

ـ إنها أحدث وسيلة للتنويم المغناطيسى .

وازدادت دهشة (ممدوح) ، وهو يقول :

ـ التنويم المغناطيسى .. تقصد أن هؤلاء الرجال ...

قال (كورت) :

ـ أولئك الرجال يتم وضعهم يوميًا تحت تأثير دائرة إلكترونية مغناطيسية ، بطريقة تدريجية ومنظمة ، لتنويمهم مغناطيسيًا ، وإخضاعهم بالتالى لما يُملى عليهم من أوامر .

(ممدوح) :

ـ تُرى أى نوع من الأوامر ، ذلك الذى تفرضه على أولئك المساكين؟

أجابه (كورت) ، قائلًا :

ـ إنه أمر واحد ومحدد ، يتم تلقينهم إياه يوميًا ، ولفترة زمنية محدودة ، حتى يصبح مبرمجًا بداخلهم ، ولا يمكنهم أن يخالفوه بأى حال من الأحوال ، ولن يغادروا هذا المكان ، إلا بعد أن يتم التأكد تمامًا من أنهم قد أصبحوا مبرمجين ، لتنفيذ هذا الأمر فى اليوم وفى الساعة المحدودة لتنفيذه .

(ممدوح) :

ـ وهذا الأمر بالطبع يتعلق بإحضار تلك المليارات التى طلبتها ، وتسليمها بطريقة أو بأخرى إليك .



(كورت) :

ـ تمامًا .. أولئك الرجال ، والذين سبقوهم ، تم تنويمهم مغناطيسيًا ، وحددت لهم ساعة الصفر ، التى سيقومون خلالها بتسليم عشرين مليار دولار دفعة واحدة ، فى المكان والزمان المحدود لهم .

(ممدوح) :

ـ هذا يوضح معنى قولك : إنهم سيحضرون إليك هذه المليارات طواعية .

نظر إليه (كورت) بتعال ، قائلًا :

ـ هل يكفيك هـذا إثباتًا لمقدرتى على تنفيذ خطتى العبقرية ؟

(ممدوح) :

ـ وهذا يوضح لماذا لم تطلب فدية ، بشأن الإفراج عن أولـئك الرجـال ، وهو ماكان يثير لغزا بالنسبة لأولـئك الأشخاص ، الذين اختفوا فى (الإسكندرية) وتم العثور عليهم فى ذلك الشاليه الجبلى بـ(أتسبروك) :

ضحك (كورت) ، قائلًا :

ـ فدية .. ولماذا أطلب فدية ، مادام أولئك الرجال سيدفعون لى أضعاف أى مبلغ للفدية ، يمكن التفكير فى دفعه ، وبطريقة أختيارية وسريه ، تجعلنى آمن تمامًا على نفسى ، وعلى أعوانى ، من وجود أية أكمنة بوليسية ، أو مطاردات من جانب رجال الشرطة .. إن أمامك الآن رجالًا مبرمجين ، لتنفيذ هدف محدود ، لايستطيعون مخالفته بعد شهر واحد من الآن ،

وفى الساعة الثامنة مساء ، وفى الأمكنة المحدودة لهم ، لتقديم كل ما يمتلكونه ، أو يضعون أيديهم عليه بحكم مناصبهم ، من أموال بالدولار الأمريكى ، وماعدا ذلك فهم سيمارسون حياتهم العادية بالطريقة المعتادة ، بعد مغادرتهم لهذا المكان ، وبعد تسليمهم لتلك الأموال ، دون أن يدركوا أى شيء مما تعرَّضوا له هنا ، وعن السبب الذى دفعهم لتقديم هذه الأموال لحساب شخص يجهلونه تمامًا ، بهذه الطريقة الغريبة .. شيء واحد فقط هو الذى سيبقى عالقًا بذهنهم ، بعد مغادرتهم هذه الجزيرة ، وهذا الشيء هو ساعة الصفر ، التى سيجدون أنفسهم خلالها مدفوعين لتقديم ماتحت أيديهم من أموال إلى الجهة المحدودة لهم ، أما ماعدا ذلك فسيجهلونه تمامًا ، حتى آخر عمرهم ، بما فى ذلك الوسيلة التى استخدموها فى تقديم هذه الأموال .

(ممدوح) :

- لاشيء سوى تعرضهم للسجن والإفلاس والخراب ، بعد تبين حقيقة ماحدث .

(كورت ):

- المهم بالنسبة لى بالطبع أن كل تلك المليارات ستحول لحسابى السرى ، فى أحد البنوك السويسرية .

(ممدوح) :

- هذا يفسر ماقاله الإخصائيون النفسيون بشأن حالة هؤلاء الرجال ، من تعرضهم لفقدان جزئى للذاكرة .

(كورت) :



- ستبقى ذاكرتهم سليمة تمامًا من الناحية الطبية ، وسيتاح لهم تذكر كل شيء خاص بهم وبعملهم ، فيما عدا الأيام العشرة ، التى قضوها فى ضيافتنا ، وتلك الساعات التى سيقومون خلالها بتسليم النقود .. هذه الأيام والساعات فقط ، هى التى ستبقى مجهولة فى ذاكرتهم ، حتى يفارقوا الحياة ، وقد تعمَّدت أن تبقى عقولهم وذاكرتهم سليمة تمامًا ، فيما عدا هذه الفترة ، حتى يتاح لهم العودة الى أعمالهم ، وممارستها بشكل طبيعى ، لأننى لو فعلت غير ذلك فلن يمكننى الإفادة منهم .

(ممدوح) :

- إنها خطة ذكية وشيطانية بالفعل .

قال (كورت) ، بزهو :

- ألم أقل لك ؟

نظر فى ساعته ، قائلًا :

- لقد حان الآن موعد جلسة التنويم المغناطيسى ، سأجعلك ترى بنفسك كيف يتم تلقين هؤلاء الرجال خطة العمل .. اجلس هنا وراقب مايدور أمامك .

وانطفأت أنوار الصالة الرياضية حوله ، فى حين تحولت أنوار الغرفة التى يجلس بها المستثمرون إلى اللون الأخضر الباهت ، ورأى (ممدوح) دائرة أسطوانية كبيرة ، وقد توسَّطت سقف الغرفة ، وهى تحمل ألوان الطيف ، وجاء صوت (كورت) هامسًا ، إلى الرجال داخل الغرفة كالفحيح ، وهو يردِّد قائلًا لهم :

- والآن .. كما فى المرة السابقة ، ستحلّق أبصاركم فى سقف الحجرة ، ولتبقى أعينكم مسلطة على هذه الأسطوانة ، ذات الألوان الجميلة ، ولا شىء سواها ، فليختف إحساسكم بكل شىء .. بأنفسكم ، وبما يدور حولكم .. بحياتكم الماضية ، والحاضرة ، والمستقبلة ، عدا هذه الدائرة الأسطوانية ، والانصياع الكامل لصاحب الصوت الذى يتحدّث إليكم .

رأى (ممدوح) رءوس الرجال ، وهى تتراجع إلى الخلف ، وتلك العيون المشدوهة ، وهى تنظر إلى سقف الحجرة ، وقد تعلّقت بالدائرة الأسطوانية ، ذات الألوان المتعدّدة ، والتى تمثّل الطيف ، كما أمرهم (كورت) تمامًا ، أما الدائرة الأسطوانية ، فقد بدأت فى الدوران تدريجيًا بسرعة بطيئة ، وما هى إلا لحظات ، حتى ازدادت سرعتها وامتزجت ألوان الطيف ببعضها ، واندهش (ممدوح) حينما رأى صورة تليفزيونية مركزة ، على عينى (كورت) فقط ، فى حجم مساحة الشاشةالتليفزيونية تقريبًا ، وهى تتوسط الدائرة الأسطوانية . وبدت عيناه متسعتين وبراقتين بشكل غريب ، واحس (ممدوح) كما لو أن العينين قد اختلطتا بألوان الطيف ، وأنهما تأخذان ألوانا مختلفة ، على نحو سريع ، وعاد صوت (كورت) يتردد فى المكان ، ولكن بنبرة أكثر قوة هذه المرة ، وهو يقول :

- والآن .. أنتم تخضعون تماما لدائرة التنويم المغناطيسى ، إنكم تحت سلطانى تمامًا ، وما عليكم سوى الاسترخاء التام ، والاستسلام لقوتى وسيطرتى ، إنكم الآن أسرى لى ، وما عليكم



سوى طاعة أوامرى .. ستغادرون هذا المكان خلال أيام قلائل ، وعندما تغادرونه ستعودون إلى حياتكم الطبيعية ، وقد نسيتم كل شىء عما جاء بكم إلى هنا ، وعما جرى لكم هنا ، أكرر .. كل شىء .. عدا شىء واحد ، وهو أنه فى اليوم العاشر من الشهر القادم ، سيأتى كل منكم بالمبلغ الذى حُدّد له ، فى جلساتنا السابقة ، وإلى المكان المتفق عليه لكل منكم ، وبالطريقة التى تم شرحها لكم من قبل .. ولن يحول بينكم وبين تنفيذ ذلك سوى الموت .. الموت فقط .. أتفهمون ذلك؟.. إذا كنتم تفهمون ما أقول فلتهزوا رءوسكم مرتين .

رآهم (ممدوح) يهزون رءوسهم مرتين ، كما طلب منهم ، إشارة على الفهم ، وعاد (كورت) يقول :

- حسن .. إنكم ستنفذون ما أمرتكم به حرفيًا ، وبالشكل الذى حدّدته لكم .. دعونى أر رءوسكم تهتز مرة أخرى ، دلالة على الطاعة والموافقة .

وبالفعل عاد الرجال يهزون رءوسهم فى حين أخذت سرعة الدائرة الأسطوانية تقل تدريجيًا ، حتى اختفت من وسطها عينا (كورت) البراقتين ، ثم توقفت تمامًا ، وعاد الضوء يغمر الصالة الرياضية ، التى يجلس فيها (ممدوح) و(كورت) ، فى حين اختفى الضوء الأخضر الباهت ، داخل الغرفة التى يجلس فيها الرجال ، ليحل محله ، ضوء عادى ، وتحوّل (كورت) إلى (ممدوح) مبتسمًا ، وقد ازداد زهوه بنفسه ، قائلًا :

- هأنتذا قد رأيت بنفسك إحدى جلسات إعداد هؤلاء الأشخاص ، لتنفيذ المطلوب منهم .

(ممدوح) :

- إنك تتبع بالفعل أحدث وسائل التنويم المغناطيسى ؛ بطريقة مبتكرة .

(كورت) :

- الفضل فى ذلك يرجع إلى عالم متخصص فى هذا المجال ؛ وهو الذى ابتكر الدائرة الأسطوانية ، ذات الألوان الطيفية ، أما باقى هذا الفن فقد تعلمته على يديه .

(ممدوح) :

- وكما أرى فإنك تستخدمه ببراعة ، لتحقيق أغراضك الشيطانية .

أشار (كورت) إلى معاونه مرة أخرى ، فضغط احد أزرار جهاز التحكم عن بعد (الريموت كونترول) ، ليعود اللون الأسود القاتم إلى الزجاج ، ثم يعود الدولاب ، الذى يحتوى على الأثقال الحديدية المختلفة إلى مكانه ، مُخفيًا وراءه هذا الحاجز الزجاجى ، وهو يقول لـ (ممدوح) :

- بالفعل .. هذا الفن هو الذى سيقدّم لى الثراء ، الذى طالما حلمت به .

ثم تحدث فى ميكرفون صغير أمامه ، قائلًا :

- والآن أيقظوا أولئك الرجال ، وقدموا لهم الطعام .

وغادر الصالة الرياضية يصحبه (ممدوح) ، قائلًا له :

- هل تعرف ماهو العيب الحقيقى ، فى هذا الأسلوب المبتكر للتنويم المغناطيسى ؟ . إنه قادر على برمجة الشخص لأداء عمل معين ، وتستطيع أن تفرض إرادتك عليه كما تشاء ،



فى هذا الخصوص ، ولكنك لاتستطيع أن تفعل ذلك دون عدة جلسات متتالية ومتواصلة ، لفترة زمنية لاتقل عن ثلاثة أيام على الأقل فقد تطول هذه الفترة إذا ماكنت بحاجة لاستخلاص بعض الحقائق والاعترافات منه بوجه خاص ؛ لذا ، ولما كنت أجهل مدى صدق ما أخبرتنى به ، عن وجود آخرين ينتظرون منك تقريرًا عما يدور فى هذه الجزيرة ، وإن غيابك لفترة طويلة قد يثير الشكوك ، فإننى مضطر لأن أتخلى مؤقتًا عن فكرة قتلك ، وأيضًا عن القيام ببعض عمليات التعذيب ، التى يمكننى بوساطتها أن أدفعك للإقرار بالحقيقة كاملة ، لأنه مع الأسف فإن وسائل التعذيب غالبًا ماتترك آثارها على الأجساد ، وقد يثير هذا أيضًا الشك حولى ، إذا ماأعدتك إليهم مشوهًا ، وبالطبع فلن أغامر بإبقائك لفترة زمنية طويلة هنا ، مستخدمًا معك وسائل التنويم المغناطيسى ، لاستخلاص الحقائق منك ، فهذا الأمر ـ كما أخبرتك ـ يحتاج لفترة زمنية طويلة ، قد تصل إلى عشرة أيام ، كما هو الحال بالنسبة لأصدقائك ، الذين أحضرتهم هنا .

ابتسم (ممدوح) متهكمًا ، وهو يقول :

- إذن فأنت فى ورطة حقيقية .

قال (كورت) ، وهو يبادله ابتسامته التهكمية :

- ولكنى أعرف كيف أعالجها يامستر (ممدوح) .. إذ تكفينى الأيام الثلاثة ، لإخضاعك لدورة مغناطيسية بسيطة ، ستعود بعدها من حيث جئت ، لتخبرهم أنك لم تر مايثير أية شكوك فى هذه الجزيرة ، واذا ماكنت بحاجة حقيقية لتقديم

تقرير ما إلى رؤسائك ، فسوف أملى عليك هذا التقرير بنفسى .

(ممدوح) :

ـ تقصد أنك تنوى تنويمى مغناطيسيًا ؛ لتجبرنى على إنكار كل ما رأيته هنا ؟

(كورت) :

ـ تمامًا .. يامستر (ممدوح) ، فهذا الأمر لايحتاج لأكثر من ثلاثة أيام فقط ، وهو مضمون تمامًا كما ترى .

(ممدوح) :

ـ لاتظن أننى سأسمح لك بهذا .

ابتسم (كورت) قائلًا :

ـ ومن قال إننى سأنتظر منك السماح لى بهذا ؟

وفى تلك اللحظة كان قد فتح باب الصالة ، ليخرج منه الى الممر الخارجى ، وعندما حاول (ممدوح) أن يتبعه فوجئ بأسياخ معدنية تهبط أمامه من السقف ؛ لتفصل بينه وبين ( كورت ) ، وتجعله أشبه بسجين داخل زنزانة ، ولتمنعه من اللحاق به ، واستدار ( كورت ) إليه ، وقد اتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

ـ وداعًا يا مستر ( ممدوح ) .. لن نلتقى بعد اليوم ، إلا من خلال الدائرة المغناطيسية الالكترونية ، وعيناى البراقتان ستخضعانك إلى إرادتى ، وتجبرانك على تنفيذ ما أريده منك وما أريد أن تفعله سأعلمه لك .. لقد أصبحت أسيرى يا مستر ( ممدوح ) .. أسيرى إلى الأبد ..

وابتسم ابتسامة ظافرة كبيرة .

★ ★ ★



## ١٢ ـ مواجهة شرسة ..

عاد (ممدوح) إلى الصالة الرياضية مرة أخرى ، بعد أن حالت الأسياخ المعدنية بينه وبين مواصلة السير عبر الردهة ، التى اجتازها (كورت) ، وكان يدرك جيدًا مدى خطورة الموقف ، بالنسبة له وللآخرين ، فمما لاشك فيه أن (كورت) قادر على تنفيذ تهديده ، وإذا نجح فى تنويمه مغناطيسيًا ، فإنه سيخضعه لإرادته ، ويجبره على تقديم تقرير زائف ، عن الوضع فى هذه الجزيرة ، وعن خطة (كورت) الجهنمية للاستيلاء على كل هذه المليارات من الدولارات ، كما أن أولئك المستثمرين ، ومن سبقوهم ، سيستمرون فى تنفيذ الخطة فى الوقت المحدود لها ، وبالدقة التى رسمها لهم ، وأصبح من المتعيَّن على (ممدوح) أن يحاول الهرب من هذا المكان بأية وسيلة ، قبل أن يتمكن (كورت) من تنويمه مغناطيسيًا ، وبينما كان يبحث لنفسه عن وسيلة للهرب ، إذا بباب جانبى صغير يفتح من خلفه ، ليدخل منه عملاق رياضى مفتول العضلات قائلًا : بلهجة الواثق من نفسه :

ـ مستر (ممدوح) تفضَّل بمصاحبتى من هنا .

وعلى الرغم من اللهجة المهذبة ، التى كان يتحدث بها الرجل ، إلا أنها كانت تنطوى على نبرة تهديد واضحة ، فسأله (ممدوح) :

- وإلى أين سنذهب ؟

أجابه الرجل :

- ستعرف حينما نصل .. هيا حتى لانضيع الوقت .

أدرك (ممدوح) أنه سيصحبه إلى حيث يتم إعداده للتنويم المغناطيسى ، وأن كورت قد قرر أن يسرع بتنفيذ ذلك ، نظرًا لضيق الوقت أمامه ، وتظاهر بطاعة الرجل ، الذى كان من الواضح أنه مغرور بقوته ، وأنه يعتمد عليها لإخضاعه لأوامره ، دون أن يلجأ لاستخدام سلاح ؛ لذا فالفرصة كانت مواتية عندما اجتاز ذلك الممر الضيق ، الذى يفصل بين الصالة الرياضية ، وإحدى الحجرات ، حيث وجد أمامه إناء زهور كبير ، يتوسّط ذلك الممر ، وتظاهر (ممدوح) بالتعثر فى أثناء سيره ، ولكن يداه أطبقتا بسرعة على الإناء بقوة ، ليطيح به فى وجه الرجل ، ذى العضلات المفتولة ..

وتفتّت الإناء على وجه العملاق ، دون أن يحدث أثرًا كبيرًا عليه ، فيما عدا بعض السحجات القليلة فى وجهه ، الذى علته ابتسامة هازئة ، وهو يقول :

- هذا ماكنت أتمناه ، فقد أمرنى مستر (كورت) بتأديبك ، إذا ماحاولت اللجوء إلى هذه الوسائل الخشنة ، وسأعرفك الآن كيف تكون الخشونة الحقيقية . وامتدت يد العملاق ، لتقبض على خصر (ممدوح) ، وهو يرفعه إلى أعلى ، ثم أطاح به ليصطدم بجدار الممر ، وترنّح (ممدوح) من قوة الصدمة ، فى حين عاد العملاق يرفعه إلى أعلى مرة أخرى ، بنفس الطريقة ، ليلقى به من جديد على الجدار ..



وتحامل (ممدوح) على نفسه محاولًا النهوض ، ولكن الرجل سدّد له لكمة قوية جعلته يتهاوى أرضًا ، وعاد العملاق يجذبه من سترته ، وهو يساعده على النهوض ، وقد شد قبضته بقوة ، تمهيدًا لتسديد لكمة أخرى أشد عنفًا الى فكه ، ولكن (ممدوح) وعلى الرغم من حالة الإعياء التى كان عليها ، تنبه لمحاولة غريمه ، فخفض رأسه سريعًا ، فى اللحظة المناسبة ، ليتفادى اللكمة التى كانت فى طريقها الى فكه ، واصطدمت قبضة الرجل بالجدار ، فصرخ فى ألم ، وبادره (ممدوح) بلكمة قوية فى أمعائه ، ولكنها لم تحدث أيضًا أثرًا فعالًا ، إزاء هذا العملاق ، الذى هوى بقبضتيه على رأس (ممدوح) ، فأسقطه أرضًا ، ووجد (ممدوح) فرصته سانحة ، عندما وجد نفسه جاثيا على ركبتيه ، أمام قدمى هذا العملاق ، فجذبهما بقوة ، ليخل بتوازنه ، ويسقطه أرضًا بدوره ، وجثم فوق صدره ، مصوّبا إليه عدة لكمات سريعة متتالية ، أحدثت أثرًا طفيفا على الرجل ، وانتهز الفرصة ليسرع بالهروب الى الصالة الرياضية ، مغلقا بابها الجانبى خلفه ، وحاول أن يبحث عن المزلاج ليغلق الباب ، ويحول بين ذلك العملاق وبين ملاحقته ، ولكنه لم يجد أثرًا لأى مزلاج ، وكان الرجل المفتول العضلات فى هذه اللحظة قد تخلص من الأثر الطفيف ، الذى أحدثته لكمات (ممدوح) فى جسده الضخم ، ونهض سريعًا ليلحق به ، ولم يلبث (ممدوح) أن وجد نفسه يطير فى الهواء ، من أثر الدفعة القوية من العملاق للباب ، الذى كان يحاول أن يوصده ، ووجد نفسه ملقى على الأرض ،

فى اللحظة التى دلف فيها ذلك العملاق من الباب، وقد ارتسمت على وجهه ملامح الشراسة والوحشية، وتقدم العملاق من (ممدوح). وهو يضرب بإحدى قبضتيه راحته تعبيرًا عن غضبه، وتأهبًا للانقضاض عليه، ولكن (ممدوح) تدحرج سريعًا على الأرض إلى الخلف، أثناء تقدم العملاق، حتى وصل إلى دولاب الأثقال الحديدية، وامتدت يده فى حركة مباغتة إلى أحد هذه الأثقال، من فوق الحامل المعدنى الذى ترتكز عليه، وهى كتلة حديدية، يصل ثقلها إلى حوالى خمسة كيلوجرامات، ليلقى بها فى قوة نحو ركبتى الرجل، الذى صرخ من الألم، وهو يتهاوى على ركبتيه، قبل أن تصل يداه إلى (ممدوح)، بعد أن تلقى هذه الضربة القوية عليها، فى حين بادر (ممدوح) بالنهوض على قدميه، ليدفع الحامل المعدنى من مكانه داخل الدولاب، وعليه عدة أثقال من أحجام مختلفة نحو الرجل، الذى تهاوى على ركبتيه، فتهاوت كلها على جسده، وحاول الرجل أن ينهض، فانهال (ممدوح) على رأسه بأحد هذه الأثقال، ليفقده الوعى تمامًا، وقبل أن يهم بمغادرة الصالة، وجد شخصًا آخر يدلف إليها، وفى يده سلاح صوَّبه إليه، وهو ينقل بصره بين (ممدوح) والعملاق الفاقد الوعى، قائلًا:

- ماذا يحدث هنا؟

ابتسم (ممدوح)، قائلًا:

- كما ترى .. فإننا نمارس بعض التمرينات الرياضية أنا وصديقى.





فخفض رأسه سريعًا، فى اللحظة المناسبة، ليتفادى اللكمة التى كانت فى طريقها إلى فكه ..

وقبل أن يتنبه الرجل إلى (ممدوح) ويفيق من دهشته وجد (ممدوح) فرصة كافية ليدفع أحد الأثقال الملقاة على الأرض بمشط قدمه بقوة ، فتدحرج الثقل على الأرض سريعًا ، ليصطدم بساق غريمه ، الذى انطلقت رصاصته ، فى اللحظة التى قفز فيها (ممدوح) وراء إحدى المناضد الرياضية ، فطاشت الرصاصة عنه ، ودفع المنضدة الرياضية نحو الرجل ، فأخلّت بتوازنه ، ولكنها لم تفقده مسدسه ، الذى أطاح به (ممدوح) بضربة قوية من يده ، على رسغ الرجل ، ثم أتبعها بلكمة أشد قوة على فكه ، زحزحته قليلًا إلى الوراء ، ثم انقض عليه بلكمة أخرى ، جعلته يغيب عن الرشد ، ولكن قبل أن يلتقط أنفاسه ، كان العملاق قد استرد وعيه ، وانقض عليه ليطوّق عنقه بذراع قوية ، أخذ يضغط بها على حنجرته فى قسوة وشراسة ، وتعلّقت أصابع (ممدوح) بساعد العملاق ، محاولًا إبعادها عن عنقه ولكنه شدَّد من الضغط عليها ، حتى أحسَّ (ممدوح) بالاختناق ، وأخذ العملاق يردِّد فى لهجة هستيرية :

ـ مهما يكن ، فإننى مستعد لمخالفة أوامر مستر (كورت) هذه المرة ، فى سبيل القضاء عليك .

وتذكر (ممدوح) فى هذه اللحظة أن ساعته مجهزة ، للتعامل مع مثل هذه المواقف الحرجة ، وكان قد استردها مع بقية ملابسه ، بعد مغادرته الصندوق المعدنى ، فحرَّك زر التوقيت فيها جانبًا ، كاشفًا عن ثقب صغير ، صوَّبه نحو ساعد العملاق ، الملتف حول عنقه ، فاندفع منه رذاذ خفيف ، يحتوى



على مادة كاوية ، ما إن أصابت ساعد العملاق ، حتى أطلق صرخة ، قوية ، وهو يبعد ساعده عن عنق (ممدوح) ، الذى انتهز الفرصة ، فاستدار سريعًا ليدفع قدمه فى قوة إلى بطن العملاق ، مطيحًا به إلى الخلف ، حيث سقط داخل الصندوق المعدنى الذى كان (ممدوح) جالساً فيه من قبل ، وضغط (ممدوح) ، على الزر الموجود فى أحد جانبى الصندوق على الفور ، فانغلق على الرجل ، وضغط (ممدوح) زرًا آخر ، خاصًا بتوصيل المياه داخل الصندوق ، وسط ذهول العملاق ، الذى كان ما يزال يعانى من آثار المادة الحارقة ، التى أصابت ساعده ، وحرَّك (ممدوح) المؤشر إلى درجة سخونة مناسبة ، وهو يبتسم للعملاق قائلًا :

ـ أتمنى لك حمامًا هانئًا .

قال له العملاق ، وقد تجلّت فى عينيه نظرة خوف وذعر ، قائلًا :

ـ ماذا تنوى أن تفعل؟

(ممدوح) :

ـ لاشىء .. فقط سأرفع درجة المؤشر ، ليصل الماء فى هذا الصندوق إلى درجة الغليان ، وربما تعداها قليلًا .. إن رئيسك يحب أن يسلق الآخرين ، داخل هذا المرجل ؛ لذا فسأقدم له أحد أعوانه مسلوقًا .

هتف العملاق متوسلًا فى فزع :

ـ كلا .. أرجوك ألا تفعل هذا بى .

(ممدوح) :

- حسنًا إذا أردت أن تنجو بنفسك من هذا المصير فعليك أن ترشدنى أولًا إلى وسيلة لدخول غرفة الرجال المختطفين ، وثانيًا إلى وسيلة أخرى لمغادرة هذا المكان فورًا .

أجابه العملاق ، قائلًا :

- حسن .. يمكنك الوصول إلى الرجال المختطفين ، إذا مادلفت إلى الغرفة الصغيرة فى نهاية الممر ، حيث كنت سأصحبك إلى هناك ، ففيها جدار شمال الحجرة يتحرك إلكترونيًا ، بوساطة زر صغير ، يقع فى نهايته ، ويوصل إلى حجرة كبيرة ، تضم أولئك الرجال المختطفين ، وداخل هذه الحجرة أيضا يوجد سرداب تحت الأرض ، يؤدى إلى المنطقة المحاطة بالأسلاك الشائكة ، حيث كان مستر (كورت) ينوى استخدامه ، فى حالة تعرضه ، للخطر ، أو كشف أمر المختطفين فى مصحته .

(ممدوح) :

- وكيف يمكننى الوصول إلى هذا السرداب؟

أجابه الرجل :

- إنه أسفل أحد المقاعد ، التى يجلس عليها أحد هؤلاء الرجال ، خلال جلسات التنويم المغناطيسى ، وبالذات المقعد رقم (٦) ، فهذا المقعد يتركز على أسطوانة معدنية ، تعلو عن الأرض ببضعة سنتيمترات ، وبإدارته سريعًا حول نفسه فى الاتجاه العكسى ، يمكن نزعه من مكانه ، كاشفًا عن فجوة داخل هذه الأسطوانة ، تسمح بمرور عدد من الأشخاص عبرها ،



إلى المنطقة التى حددتها لك .

قال (ممدوح) ، وهو يخفض درجة سخونة المؤشر :

- حسن .. سأتأكد من ذلك بنفسى ، وإذا كنت تخدعنى ، فسوف أعود إليك مرة أخرى ، لمواصلة الحمام الساخن .

هتف به العملاق :

- ولكن .. ألن تخرجنى من هنا؟

(ممدوح) :

- قلت لك علىّ أن أتأكد من صحة كلامك بنفسى ، أما مسألة مغادرتك لهذا الصندوق ، فدع أمرها لرئيسك (كورت) ، بعد أن تنتهى من حمامك .. ، وتثبت له أنك أصبحت نظيفًا تمامًا .

وأسرع بمغادرة الصالة ، تتبعه نظرات العملاق الحانقة ، وصرخاته الساخطة ..

ولكن كل هذا لم يقلقه ، فقد بدأت الجولة الحاسمة .. والأخيرة .





# ١٣ ـ ساعة الصفر ..

عندما كان ( ممدوح ) فى طريقه إلى غرفة الرجال المختطفين ، كان هناك عدد كبير من رجال الأمن اليونانيين المدربين ، فى طريقهم إلى مصحة ( كورتيك ) ، وقد انتشروا بأعداد كبيرة داخل المنطقة الدغلية المحيطة بالمصحة ، وفوجئ الرجال بـ ( ممدوح ) وهو يدخل إليهم ، عبر الجدار المتحرك ، حيث قال لهم :

ـ لا تخشوا شيئاً .. لقد جئت لمساعدتكم على الهرب من هذا المكان .

سأله أحدهم :

ـ ولكن من أنت ؟

قال ( ممدوح ) ، وهو يفحص الأرقام المكتوبة على المقاعد ، التى يجلسون عليها :

ـ ليس هذا هو المهم .. يجب أن تستعدوا الآن لمغادرة هذا المكان فوراً .

وقال آخر :

ـ ولكن ليس هناك منفذ للهرب ، كما أننا فى حالة إعياء تام .

واستقرت عينا ( ممدوح ) على أحد المقاعد ، قائلاً :

ـ بل يوجد هذا المنفذ ، وعليكم أن تتغلبوا على حالة الإعياء هذه ، لتساعدوا أنفسكم على الهرب من هذا المكان فوراً ،



فسوف نكون بحاجة لكل دقيقة ، ولكل جهد ، من أجل الفرار من هنا .

وطلب من الشخص الجالس على المقعد أن ينهض من فوقه ، ولكن قبل أن يبدأ فى تحريكه حركة دائرية ، كما أخبره العملاق ، إذا بالضوء يختفى أوّلاً من الحجرة ، ليحل محله مرة أخرى ذلك الضوء الأخضر الباهت الذى رآه من قبل ، ثم بدأت تلك الدائرة المغناطيسية ، التى تحتوى على ألوان الطيف ، تدور فى سقف الحجرة ، وقد برزت وسطها عينا ( كورت ) ، وهو يهمس قائلاً :

ـ محاولة فاشلة يا سيادة المقدّم ، فلن يبرح أحدهم هذا المكان .. إنهم تحت سيطرتى ، ولن يمكنك مساعدتهم .

ثم ارتفع صوته ، مع ازدياد دوران الدائرة الأسطوانية ، وهو يقول :

ـ أليس كذلك أيها الأصدقاء الأعزاء ؟ .. انظروا إلى عينىّ .. إنكم لن تغادروا هذه الغرفة ، مهما قال لكم هذا الرجل .. لن تغادروها .. أعلنوا موافقتكم بهز رءوسكم .

وهتف بهم ( ممدوح ) :

ـ لا تنظروا إلى سقف الحجرة .. لا تحدقوا فى هذين العينين .. دعونى أساعدكم على الهرب .

ولكن أحدهم لم يستجب له ، بل ظلت أعينهم متعلقة بعينى ( كورت ) ، وهى تتوسط الدائرة المغناطيسية ، وقد أخذوا يهزون رءوسهم طاعة لأوامره ، وأطلق ( كورت ) ضحكة قصيرة ، قائلاً :

ـ ألم أقل لك ؟ .. إنهم لن يطيعوا أوامر أحد غيرى ، فهم تحت سلطانى تماماً ، وهذا أفضل لهم ، فليس من مصلحتهم الهرب عبر هذا السرداب ، وأنصحك ألا تفعل أنت أيضاً ذلك ، إذ يمكننى إغراقه بالماء خلال دقائق قليلة ، قبل وصولك إلى حدود المنطقة بالمصحة ، وحتى إذا ما نجحت فى تجاوز هذه العقبة ، فسوف تجد رجالى هناك ، بالقرب من الأسلاك الشائكة بأسلحتهم ، ليتولوا أمرك وأمر الآخرين ..

كن عاقلًا ، واترك زمام الأمر لى ، كما فعل أولئك الرجال ، فهذا أضمن لسلامتك وسلامتهم ..

كان ( ممدوح ) قد أدار المقعد ، حتى نزعه من مكانه ، كاشفاً تلك الفجوة ، التى تؤدى إلى السرداب المختفى أسفل الحجرة ، ولكنه أمسك به ، قائلًا وهو يتظاهر باليأس :

ـ معك حق .. لن يمكننا النجاة بهذه الوسيلة .

ثم اقترب من الحاجز الزجاجى ، الذى يفصل بين الغرفة والصالة الرياضية ، حاملًا المقعد بين يديه ، قائلًا :

ـ حسن .. لنلجأ إلى الوسائل العنيفة إذن .

وألقى المقعد نحو الحاجز الزجاجى فى قوة ليهشمه ، حيث كان ( كورت ) واثنان من أعوانه جالسين خلفه ، وقد أمسك بالميكرفون الصغير ، الذى يستخدمه للتأثير على الرجال المختطفين ، وكان لعامل المفاجأة أثره على الجميع ، إذا لم يتوقع أحدهم أن يلجأ ( ممدوح ) إلى مثل هذا التصرف ، وقبل أن تلمس أصابع معاونى ( كورت ) أسلحتهم ، كان ( ممدوح ) قد صوّب إليهما رصاصتين سريعتين ، من المسدس الذى



استولى عليه من الرجل الذى هاجمه داخل الصالة ، فأصاب أحدهما وأردى الآخر قتيلا ، ثم قفز عبر الفجوة ، التى تخلّفت من تهشم الحاجز الزجاجى ، ليجذب ( كورت ) من ياقة سترته ، مصوّبًا فوهة مسدسه إلى رأس غريمه ، وهو يدفعه أمامه ، عائداً به إلى داخل الحجرة ، التى يجلس بها الرجال المختطفين ، قائلًا :

ـ لقد قررت أن تصحبنا كدليل ، عبر هذا السرداب الخفى يامستر ( كورت ) ، فسوف يكون هذا بمثابة صمام الأمان بالنسبة لنا ، فما دمت معنا ، لن يجرؤ أحد على إغراق السرداب بالماء ، أو إطلاق الرصاص علينا ، عندما نصل إلى حدود مصحتك الملعونة هذه .

قال ( كورت ) :

ـ إنك ترتكب خطأ جسيماً بفعلتك هذه ، وستفضى بك هذه المحاولة الانتحارية إلى الهلاك حتماً .

( ممدوح ) :

ـ إننى أهوى المحاولات الانتحارية ، أما الهلاك فيكون غالباً من نصيب الأشرار أمثالك .

كان الرجال قد بدأوا يستردون وعيهم قليلًا ، من تأثير الموجة المغناطيسية التى تعرضوا لها منذ لحظات ، فهتف بهم ( ممدوح ) :

ـ هيا تخلصوا من هذا الخمول .. إنها فرصتكم الوحيدة للنجاة ، فلتبدأوا فى الهبوط داخل هذه الفجوة ، والهرب عبر السرداب ، ولا تخشوا شيئاً ، فمعى أهم رهينة فى هذا المكان .

وبرغم رد الفعل البطيء ، الذى بدا على هؤلاء الأشخاص ، إلا أنهم انتبهوا لحقيقة الأمر حولهم ، وأخذوا يتسللون الواحد تلو الآخر ، عبر الفجوة ، إلى داخل السرداب ، فى حين كان ( ممدوح ) آخرهم فى عبور الفجوة ، وبصحبته ( كورت ) الذى استمر فى تصويب مسدسه إليه ، ليرغمه على مصاحبتهم ، واستمر الجميع فى السير عبر السرداب ، حتى وصلوا إلى نهايته ؛ وصعدوا منحدراً صغيراً فى نهايته فجوة صغيرة ، مغطاة بالأعشاب التى تسدها ، وقام الرجال بإزاحة هذه الأعشاب ، ليعبروا من خلالها إلى الخارج ، ولكن ( ممدوح ) أمرهم بالتراجع عن محاولة الخروج عبر الفجوة ، حيث تقدمهم هذه المرة ، وهو يقبض بإحدى يديه على ياقة سترة ( كورت ) ، فى حين كانت يده الأخرى تصوّب المسدس إلى رأسه ، وهو يقول :

ـ هذه المرة خروجى أولًا سيؤمن لكم حياتكم ، ويمنع أعوان هذا الشيطان من إطلاق الرصاص عليكم ، حينما يرون المسدس وهو مصوّب إلى رأسه .

وبالفعل ما كاد ( ممدوح ) يغادر الفجوة ، حتى وجد عشرات من الرجال واقفين على مسافة قصيرة ، وهم يصوبون أسلحتهم نحو هذا المخرج ، فابتسم قائلًا فى سخرية :

ـ كما توقعت .. لقد وصلت التعليمات إلى هؤلاء الرجال ، ليكونوا فى شرف استقبالنا ، بعد هذه الرحلة القصيرة .

وكان بقية المختطفين قد بدءوا فى الخروج ، عبر هذه الفتحة ، حينما رأوا هذا المشهد ، وتلك الأسلحة مصوبة



نحوهم ، ولكنهم تراجعوا فى خوف فقال ( ممدوح ) لـ( كورت ) فى صرامة :

ـ والآن عليك أن تأمرهم بخفض أسلحتهم ، وإلا مزقت رأسك بالرصاص .

قال ( كورت ) :

ـ لن تجرؤ على ذلك ؛ فأنا وسيلتك الوحيدة لمغادرة هذا المكان ، ولن آمرهم بخفض أسلحتهم ، فأنا أيضاً لن أسمح لك بمغادرته .. يمكنك أن تبقى على هذا النحو ما شئت من الوقت ، إلى أن ينجح أحد القناصة من رجالى بتصويب رصاصة محكمة إلى رأسك ، فيرديك قتيلًا ، قبل أن تلحق بى أدنى أذى .

( ممدوح ) :

ـ لا تنس أن إصبعى على الزناد .

( كورت ) :

ـ ولا تنس أنت الآخر أن هناك عشرات من الأسلحة مصوّبة فى اتجاه أصدقائك ، وأى خطأ ولو صغير سيعنى القضاء عليهم نهائيًا ، وهو ما يتعارض مع الأهداف المثالية ، التى يتبعها شخص مثلك .

استطرد ( كورت ) ، قائلًا بصوته العميق ، الذى طالما أثر به على الآخرين :

ـ الحل الأمثل ـ بالنسبة لك ولهم ـ هو أن تستسلم ، وتجعلهم يستسلمون معك ، لتعود الأمور إلى ما كانت عليه ، فبدون ذلك ستكون مسئولًا عن موت هؤلاء قبل موتك .

وفى تلك اللحظة انهارت أعصاب أحد رجال الأعمال ، عندما

رأى كل تلك الأسلحة مصوَّبة نحوهم ، واستمع إلى ما يقوله ( كورت ) ، فأخذ يبكى بشدة ، وهو يجثو على قدميه قائلًا :

- لن ننجوا .. لن تنجوا أبداً .. سينتهى بنا الأمر إلى الهلاك حتماً .

واسترعى ذلك المشهد انتباه ( ممدوح ) ، فاستغل ( كورت ) ذلك فى مهاجمته ، والقبض بقوَة على معصمه ، محوِّلا اتجاه فوهة المسدس فى يده إلى الجهة الأخرى ، وهو يضحك قائلًا :

- انتهت اللعبة يا سيادة المقدَم .

ولكن ( ممدوح ) أطبق على ساعد الرجل بيده الأخرى الخالية ، ليحمله فوق كتفه ، مطيحاً به أرضاً ، وفى نفس اللحظة انطلقت رصاصة من سلاح أحدهم ، لتطيح بالمسدس من يد ( ممدوح ) أيضاً ، وقبل أن يتأهب أحدهم لإطلاق رصاصة أخرى ، كانت هناك عشرات من الأسلحة ، التى صوبها رجال الأمن اليونانيون ، تجاه رءوس أعوان ( كورت ) ، حيث باغتوهم من الخلف ، وتمكنوا من عبور المنطقة الدغلية والأسلاك الشائكة ، منتهزين انشغالهم بـ ( ممدوح ) ، وصاح قائدهم ، قائلًا :

- فليلق الجميع أسلحتهم ، فالمنطقة محاصرة من كل الجهات ، ولم يلبث الرجال أن ألقوا أسلحتهم مستسلمين للأوامر الصادرة إليهم ، بعد أن تبينوا حقيقة الموقف ، وتهلّلت وجوه المختطفين ، وهم يرون رجال الشرطة اليونانية ، فى حين ساعد ( ممدوح ) ( كورت ) على النهوض ، قائلًا :



- الآن يمكننى أن أوافقك على رأيك ، وأقول لك إن اللعبة قد انتهت بالفعل .

تقدم قائد قوات الأمن اليونانية من ( ممدوح ) ، ليصافحه ، فى حين كان اثنان من أعوانه يقتادان ( كورت ) معهم ، وقد وضعوا فى يديه الأغلال ، وكان الآخرون ينتشرون فى أرجاء المصحة ، والمنطقة المحيطة بها ، لتمشيطها ، والقبض على بقية الأعوان الآخرين ، وقال قائد قوة الأمن اليونانيَة :

- لقد جئنا إلى هنا ، بناءً على المكالمة الهاتفية ، التى أجراها ذلك الفتى ، ومعنا بعض زملائك ، من إدارة العمليات الخاصة المصرية ، وأعتقد أن الأمر كان على درجة من الخطورة ، تستحق حضورنا بالفعل .

لمح ( ممدوح ) فى تلك اللحظة عدداً من زملائه قادمين نحوه ، وبصحبتهم ذلك الفتى ، ذو الدراجة البخارية ، حيث اقتربوا منه ، وحيوه قائلين :

- حمداً لله على سلامتك يا ( ممدوح ) .. لقد جئنا فى الوقت المناسب ، والفضل فى ذلك يعود إلى هذا الفتى ، ومكالمته التى أجراها معنا ، فقد سارعنا بالاتصال بالسلطات اليونانية ، وبدأنا فى مشاركتهم فى التحضير لمهاجمة الجزيرة ، بعد أن أطلعناهم على حقيقة الأمر وخطورته .

ابتسم ( ممدوح ) ، وهو يشد على يد الفتى مصافحاً ، وقائلًا :

- ألم أقل لك : إن اتصالك هذا ستكون له قيمته الكبيرة بالنسبة لى .

ابتسم الفتى بدوره ، قائلًا :

- هل نجحت إذن فى القيام بعمل هام ، فى مغامرتك هذه ؟

( ممدوح ) :

- كل الأهمية .

واستعد الجميع لمغادرة الجزيرة بعد أن تم تمشيط المصحة ، والمنطقة المحيطة بها بالكامل .

لقد انتهت المهمة ..

وبنجاح ..

★ ★ ★

بعد عدة أيام ، استقبل اللواء( مراد ) ( ممدوح ) فى مكتبه ليهنئه على نجاحه فى أداء مهمته ، حيث بادره ( ممدوح ) قائلًا :

- ولكن ماذا حدث بالنسبة لأولئك الرجال ، الذين تعرضوا للتنويم المغناطيسى ؟

اللواء ( مراد ) :

- فى الواقع .. لقد بدأ هذا الأمر بمثابة المفاجأة بالنسبة لهم ، فلولا أن أخبرناهم بالأمر ، لبقى أولئك الأشخاص يجهلون كل شىء عن المهمة المكلفين إياها ، وعن ساعة الصفر التى يتعين عليهم تلقائيًا أن ينفذوا خلالها أوامر ( كورت ) ، بدفع الأموال المطلوبة ، أما ماعدا ذلك ، فهم فى حالة ذهنية سليمة تمامًا ..

المشكلة أن أثر التنويم المغناطيسى كان قويًا للغاية عليهم ،



بحيث يخشى من استسلامهم لأوامر ( كورت ) ، فى اليوم والساعة المحدودة لهم ، ويقومون بدفع هذه الأموال ، التى حددها لهم تلقائيًا ، وفقًا للبرمجة التى أحدثها لعقولهم ، وللحظة التى رسمها لهم ، على الرغم من إلقاء القبض عليه ، ومجهودات الأطباء ، المتخصصين فى التنويم المغناطيسى ، لمحو هذه البرمجة من عقولهم ، لذا فقد استقر الأمر على أن الحل الوحيد لإيقاف هذا العمل ، هو اختطاف هؤلاء الأشخاص مرة أخرى .

نظر ( ممدوح ) إلى رئيسه بدهشة ، مرددًا :

- اختطافهم ؟ !

ابتسم اللواء ( مراد ) ، قائلا :

- نعم فى ذلك اليوم الذى حدده لهم ( كورت ) .. سنضعهم جميعاً فى مكان مغلق ، تحت حراسة مشددة ، إلى أن ينتهى ذلك اليوم ، وبانتهائه نضمن أن ساعة الصفر قد مرت ، دون أن يرتكب هؤلاء الأشخاص أية مخالفات ، أو يقوموا بتنفيذ أية أوامر صادرة إليهم ، وبمرور ذلك اليوم أيضاً سيكون ذلك البرنامج الذى وُضِعَ فى عقولهم قد انتهى الغرض منه ، ولن تكون هناك أية مخاوف منهم ، أو عليهم بعد ذلك ..

إنه حل بسيط ، ولكنه عملى .. أليس كذلك ؟

ابتسم ( ممدوح ) مازحاً ، وهو يقول :

- عملى للغاية ، ولكن أرجو ألا تطلب منى يا سيادة اللواء

أن أعمل على إعادة هؤلاء المختطفين إلى أعمالهم مرة أخرى .

ضحك اللواء ( مراد ) ، قائلًا :

ـ هوِّنْ عليك يا سيادة المقدم فهذه المرة سننوب نحن عنك فى ذلك .

وتنهد ( ممدوح ) فى ارتياح .

* * *

# ( تمت بحمد لله )


رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المطبعة العربية الحديثة

٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة ـ تليفون : ٨٢٢٢٨٠

# ساعة الصفر

وعلى الرغم من مهارة ( ممدوح ) فى المناورة ، ومحاولته تفادى الطلقات المصوَّبة إلى طائرته العمودية ، إلا أن بعضها استقر فى مناطق متفرقة منها ، وأطاح بأجزاء من مروحتها فى الهواء ..

المؤلف



ا . شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

٥٨

العدد القادم

خريطة المـوت

الثمن فى مصر
١٠٠ قرشاً
وما يعادله بالدولار الامريكى فى سائر الدول العربية والعالم